الحجاج والسفيانين وكان من العلماء الزهاد وابراهيم بن ابي عبلة هو عقيلي مقدسي روى عن ابي امامة وانس
وطائفة وروى عنه الامامان مالك وابن المبارك وقال كنت انا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس نزل واثلة
ابن الاسقع وعبد الله بن ام حرام فبعث الى عبد الله وقام ابن الديلمي الى واثلة فاخبرنا عبد الله انه صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين واخبرنا ابن الديلمي ان واثلة قال اتينا رسول الله صلعم في صاحب لنا قد اوجب النار
فقال اعتقوا عنه رقبة يعتق الله منه بكل عضو منها عضوا منه من النار وكان ابن ابي عبلة سنة ١٥٢ وعبد الله
ابن فيروز الديلمي مقدسي ثقة خرج له ابو داود والنسائي وابن ماجه روى عن ابيه وابن مسعود وغيرهما وعنه
ربيعة بن يزيد القصير ويحيى الشيباني ولعله يقال له الضحاك بن فيروز ثقة ايضا روى عن ابيه وعنه ابو
وهب الحشاني وغيره ورجاء بن حيوة فقيه من العلماء الاعلام روى عن معاوية بن ابي سفيان وابي امامة
وعنه ابن عون وثور بن يزيد وتقدم انه كان القائم ببناء قبة الصخرة ايام عبد الملك بن مروان ووزر لعمر
ابن عبد العزيز توفي سنة ١١٢ ومحمد بن واسع ثقة زاهد من اهل البصرة من الازد روى عن انس بن مالك ومطرف
ابن الشخير وعنه الحارث وهمام اخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي حجه الطريق ومالك بن دينار
وعبد الواحد بن زيد وسار الى بيت المقدس وتمم شهوره وجاور ويقال انه كان من دعائه في كل يوم
اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا اناه هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا
كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك قيل فظهر
له ابليس لعنه الله يوما في صورة شيخ هرم فقال له يا ابن واسع ما هذا الدعاء الذي تدعو به في كل يوم اعده علي
فذكره له فلما فرغ قال له يا ابن واسع اني اعاهدك ان لا اعلم احدا هذا الدعاء تدعو به ابدا فقال له محمد بن واسع
لك علي عهد الله ان لا اكتمه عن احد من خلق ما عشت وتوفي سنة ١٢٧ على خلاف فيه ومالك بن دينار من الائمة
الاعلام روى عن انس وعنه ابان وهمام وثقه النسائي واخرج له اصحاب السنن ابو داود والنسائي والترمذي
وابن ماجه وتوفي سنة ١٢٣ والوليد بن عبد الملك بن مروان بنى مسجد دمشق ومسجد مصر وعمل قبة المقدس وحكى
طرفة سمعت ابراهيم بن ابي عبلة يقول رحم الله الوليد واين مثل الوليد هدم كنيسة دمشق ووضعها مسجدا بدمشق
رحم الله الوليد واين الوليد كان يعطي قطاع الفضة تقسم على قراء بيت المقدس وتوفي سنة ٩٦ بدمشق وسليمان
ابن عبد الملك الخليفة اتى بيت المقدس واتته الوفود بالبيعة وكان جلس في قبة في صحن مسجد بيت المقدس مما يلي
الصخرة وبسط البسط بين يديه عليها النمارق والكراسي فيجلس ويأذن الناس فيجلسون على الكراسي والوسائد وكان
تكون الى جانبه الاموال وكتاب الدواوين وكان قد هم بالاقامة في بيت المقدس واتخاذها منزلا وجمع الاموال والناس
بها واجتمع سليمان بن عبد الملك بابي حازم وسأله ووعظه واجتمع بالزهري وروينا في مسند الدارمي [illegible] عبد الله

ابن

بلغ مقابلة

بن عبد الرحمن الرازي عن الضحاك بن موسى قال مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة فقال هل بها احد ادرك من اصحاب رسول الله
فقيل له ابو حازم فارسل اليه فدخل عليه فقال له يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم الآخرة وعمرتم الدنيا ف
كرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب فقال له كيف القدوم غدا على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على
اهله واما المسيء فكالعبد الآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب
الله تعالى فقال في اي مكان اجده قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من
المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال اولو المروة والنهى قال فاي الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه المحسن
قال فاي الصدقة افضل قال للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فاي القول اعدل قال قول
الحق عند من تخافه او ترجوه قال فاي المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة ودل الناس عليها قال فاي الناس
احمق قال رجل انحط في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال فما تقول فيما نحن فيه قال او تعفيني
يا امير المؤمنين قال لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال ان اباك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على
غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوه وما
قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بئس ما قلت يا ابا حازم فقال له ابو حازم كذبت ان الله اخذ ميثاقه على
العلماء الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال له سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف
وتمسكون بالمروة وتقسمون بالسوية قال له سليمان فكيف لنا ان نأخذ من هذا المال قال تأخذه
من حله وتضعه في اهله قال هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال
ولم قال اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات قال ارفع الينا حوائجك قال
تنجيني من النار وتدخلني الجنة قال ليس ذلك الي قال فما لي حاجة غيرها قال فادع لي قال اللهم ان كان سليمان
وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى من القول والعمل فقال
يا ابا حازم عظني قال قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فما ينفعني ان ارمي عن قوس ليس
لها وتر قال اوصني قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فلما
خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب اليه ان انفقها ولك عندي مثلها كثير فردها عليه وكتب اليه
يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياي هزلا وردي عليك بذلا وما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي
وهذه منقبة عظيمة لسليمان في الخلافة واعظامه العلماء وكانت خلافته سنة ٩٧ وتوفي سنة ٩٩ وله خمس واربعون سنة
وزياد بن ابي سودة مقدسي روى جماعة عن عبادة بن الصامت وابي هريرة وعنه معاوية بن صالح وسعيد
ابن عبد العزيز ذكره ابن حبان في الثقات وسليمان بن صوحان ابو المعتمر التيمي نزل بالبصرة وسمع انسا

وكان سليمان يقول اذا دخلت بيت المقدس كان نفسي لا ادخل معي حتى اخرج منه مات سنة ١٤٣ ورابعة بنت
اسماعيل العدوية تقدم ذكرها ان الكلام على طور زيتا وذكرنا حالها وما كانت عليه من العبادة وابو الحسن
الهوزاني الاندلسي كان معتكفا في بيت المقدس سمعه ابو محمد عبد الله بن علي الصوري ومقاتل بن سليمان البلخي
قدم بيت المقدس قال الامام الشافعي الناس كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان في التفسير وذكر الاخرين ومات
مقاتل سنة ١٥٠ وابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي نزل بيت المقدس وروى عن ضمرة بن ربيعة والوليد بن مسلم و
اخرين وعنه بقي بن مخلد وابو زرعة وابن قتيبة العسقلاني وصدقه ابو حاتم وحدث عنه في كتابه ابن
ماجه وابو عتبة الخواص عباد بن عباد الارسوفي قدم بيت المقدس وروى عن عثمان بن عون وروى عنه ادم
بن ابي اياس ونحوه قال ابو عتبة رايت بيت المقدس شيخا كانه محترق سار عليه مدرعة سوداء وعمامة سوداء
وطويل الصمت كثير النظر ليس الشعر شديد الحزن فقلت له رحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ما جاء في
البياض من … فقال هذا اشبه لباس المصاب وانا مصاب في الدنيا في حداد وكانا … عليه وسفيان
٢ الثوري هو ابن سعيد بن مسروق الامام العلم المجمع على جلالته وزهده وورعه اتى المسجد الاقصى وصلى فيه تطوع الجماعة
ولم يات قبة الصخرة وروي انه اتاها … خيمة وقد ذكر الوليد بن مسلم عن صدقة بن زيد قال رايت سفيان
الثوري بمسجد الجماعة بيت المقدس فقلت له ائت الصخرة قال لولا ان يكون … لكل ما سالته قال ثم
… في الغرات وروي انه اشترى ثوبا بدرهم فالبسه في ظل ثم قال ان الجار اراد … او قال يعلقه
… ثم قام يصلي حتى وجه من ورائه وروي عن زياد بن علاقة وحبيب بن ثابت والاسود بن قيس وعنه
الاعمش وهو من شيوخه وشعبة والاوزاعي وهما اقرانه مات بالبصرة سنة ١٦١ وثور بن يزيد قال محمد بن العيني
سمعت ابي يقول سمعت مسلمة بن عثمان الليثي يقول كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس وكان رجلا متعبدا في
… بيت المقدس … الى ثور بن يزيد وكان يقعد من قرية مع الفجر فيصلي الصلوات كلها بيت المقدس وينصرف
بعد عشاء الاخرة الى قريته وكان قد سمع ثورا يحدث ان خالد بن معدان حدثه بحديث رفعه الى رسول الله صلعم
قال من راى شيئا يهوله او يفزعه فليقل ان الله هو الذي ليس كمثله شيء وهو الواحد القهار … احد الاوزاع
الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد واشرف ذلك الرجل ليلة من الليالي الطريق فاذا باسود بين يديه قد
… من السور فذكر حديث خالد فقال فرج الله عنه ومضى فلقيه حمار وحش … فاخرج منه …
يريد لياكل … فذكر حديث ثور فقال له الجار وهو يقول لا رحم الله ثورا كما علمكه وابراهيم بن ادهم ابو اسحق
قال النسائي … مامون احد الزهاد وذكره ابن حبان في ثقات اتباع التابعين يروي عن الشعبي وعنه
الثوري وبقية بن الوليد اصله من بلخ ثم اشتغل بعد ان تاب وترك الامارة الى الشام طلب الحلال واشتغل … مرابطا

غازيا

غازيا يصبر على الجهد الجهيد والفقر الشديد والخروج للاصحاب والسخاء الوافر والورع … تقدم انه قدم
بيت المقدس ونام بالصخرة مات في بلاد الروم سنة ١٦١ والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو وابو عمرو احد الاعلام
فقيه اهل الشام كان راسا في العلم والعبادة راى ابن سيرين وروى عن عطاء ومكحول وعنه قتادة شيخه وغيره
واحد قوم بيت المقدس وصلى فيه ثمان ركعات في الصخرة ووراءه ثم صلى فيه الخمس قال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز
ولم يات شيئا من المزارات مات في الحمام سنة ١٥٧ والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم عالم اهل مصر
كان نظير مالك في العلم وروى عن عطاء وابن ابي مليكة وخلق كثير وعنه ابن قتيبة ويحيى … وخلائق عدة
قيل كان دخله في السنة ثمانون الف دينار فما وجبت عليه زكاة قط وفي رواية لا انقضى عام الا وعليه دين
من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس ومات بمصر سنة ١٧٥ وقبره ظاهر مشهور … والاجتماع لقراءة
ختمة شريفة كاملة من بعد صلاة الجمعة والى صبح السبت دائما ابدا لا انقطع القراءة في ليالي حتى الان وابو جعفر
المنصور الخليفة العباسي عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب تقدم انه دخل بيت المقدس
بعد الرجفة الاولى وكان قد وقع شرق المسجد وغربيه فرفعوا الامر اليه فقال ما عندي شي من المال ثم امر بقلع
الصفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دراهم ودنانير وصرفت في العمارة وتوفي سنة
… وعشرين ومائة والمهدي بن المنصور الخليفة العباسي … سنة … الى ان … ابن
ابراهيم بن هشام الغساني قال حدثني ابي عن ابيه قال لما قدم المهدي الشام يريد بيت المقدس دخل دمشق
ومعه كاتبه ابو عبيد الله الاشعري فقال يا ابا عبد الله سبقنا بنو امية بثلاث هذا البيت يعني مسجد دمشق
ولا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالي فان لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله
ابدا ثم اتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال يا ابا عبد الله وهذه رابعة مات سنة ١٦٩ ووكيع بن الجراح ابو سفيان
الرواسي من الاعلام روى عن الاعمش وهشام بن عروة وعنه احمد واسحاق قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه
ولا احفظ كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال ابو داود رحمه الله
وكيعا احرم من بيت المقدس يعني الى مكة مات يوم عاشوراء سنة ١٩٧ والامام محمد بن ادريس قدم من المقدس
فصلى فيه وقال سلوني عما شئتم اخبركم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فقيل ما تقول في المحرم يقتل زنبورا
فقال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
قال قال رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر وحدثنا ابن عيينة عن مسعر عن قيس بن مسلم عن
طارق بن شهاب ان عمر امر المحرم بقتل الزنبور مات الامام الشافعي بمصر سنة ٢٠٤ وقبره ظاهر بالقرافة معقود عليه
قبة عظيمة البناء اعلاها موضع الهلال سفينة صغيرة … الناس … اربعا …

اول كل شهر يقرؤن في مقامه في تلك الليلة ختمه شريفه ويقال ان بعض شعرا ذلك العصر دخل القبه لزيارة
قبر الامام فاعجبه ما راى من عظمها وارتفاعها وكون السفينه فوقها فكتب في جدار المقام ما قاله بديهها
وهو قبه مولاي قد علاها لعظم مقداره السكينه لو لم يكن تحتها بحار لما كان من فوقها سفينه وابو علي
ابن اسماعيل المصري صدوق قدم بيت المقدس فاعطى قوما شيا ودار وانه تلك الاماكن وكان يدعون المشيه
مات ٢٠٦ سنة والسري بن المغلس السقطي تكلم ببيت المقدس وروي عنه انه قال خرجت من الرمله الى بيت
المقدس فمررت ببركه وعليها ما وعشب فاتيت فجعلت اكل من العشب واشرب من الماء وقلت في نفسي ان كنت
اكلت او شربت في الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول يا سري فالنفقه التي بلغتك الى هنا من اين مات
٢٥١ سنة وذو النون المصري ابو الفيض قدم بيت المقدس قال وجدت على صخره كل عاص مستوحش وكل مطيع
مستانس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني وكل محب ذليل قال فرايت هذه الكلمات اصولا مما
استعبد الله به الخلق مات ٢٤٥ سنة وصالح بن يوسف ابو شعيب المقنع واسطي الاصل مات بالشام في بلد
الرمله ٢٨٢ سنة ... فقبره القمام ويستجاب الدعا عنده ويقال انه حج تسعين حجه راجلا كل حجه منها يحرم
من صخرة بيت المقدس وكان يحمل باديه سول على التجريد والتوكل وبشر بن الحارث الحافي قبل العلم بعلم
الصلوب بيت المقدس وله ٢٣٢ سنة وعبد الله بن عامر العامري قال سالت راهبا ببيت المقدس فقلت ما
اول الدخول في العباده قال الجوع قلت لم قال لان الجسد خلق من تراب والروح من ملكوت السما فاذا شبع الجسد ركن
الى الارض واذا لم يشبع اشتاق الى الملكوت ملتفتا بسبب الجوع قال ولازمه الذكر والخضوع وابو عبد الله محمد
ابن خفيف قال خرجت من شيراز وحدي ففنيت من الماء نفد واشتد بي الجوع والعطش حتى سقط لي اسنان فابتلعها
اثنى عشر كله نوعت الى قريه فاتيت ماء حتى تمالت وقرمت الى مكه ثم اتيت بيت المقدس ثم دخلت الشام
فنمت بجد الى جانب حانوت صباغ وبات معي رجل به اسهال فخرج ودخل الى الصباح فلما اصبحنا صاح
الناس نقب حانوت الصباغ واخذوا منه فدخلوا المسجد وراونا فقالوا لنا فقال الرجل المبطون لا ادري الا
ان هذا الرجل كان طول الليل يخرج ويدخل فاخذوني واخذوا الحروف ويضربوني ويقولون تكلم فاعتقدت التسليم
فاغتاضوا من سكوتي وازدادوا علي حنقا وحملوني الى دكان الصباغ واثر رجل اللص في الرماد وقالوا ضع رجلك
فيه فوضعتها فوافقته فزادوا غضبا وحنقا وجا صاحب الشرطه وامر بزيت ونصب قدرا فاغلى الزيت فيه
وجاوا بمن يقطع يدي ونفسي ساكنه وحمل الامور عليه ذي وصول على زايته وتوبته وكان يعلموا لا يدي
فكلمني بالعربيه وكلمته بالفارسيه فنظر الي فضحك ... من ضحكتي وجعل يلطم راسه ووجهه واذا بصيحه
عظيمه ... باحد اللصوص والبقعه عليهم ما عند الامير الى وجهدي في الجهات ان يحل منه شيا ادعمه عنده

فابيت وهربت ليومي وحدثت بعض المشايخ بذلك فقال لي هذه عقوبة انفرادك فادخلت بعدها الجوانب فقرا
الاقصد ... وكنت معهم وحاتم الزاهد قال رايت راهبا على باب بيت المقدس كالواله لا يرقى له دمع فهالني
امره وقلت ايها الراهب اوصني بوصيه احفظها عنك فقال كن كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خايف
مذعور يخاف ان يسهو فتفترسه او يلهو فتنهشه فليله ليلة مخافه اذا امن فيه المغترون ونهاره نهار حزن
اذا فرح البطالون ثم ولى وتركني فقلت لو زدتني شيا عسى الله ان ينفعني به فقال يا هذا ان الظمآن يكفيه من الماء يسير
وابو الحسن علي بن محمد الحلا البغدادي قال اخبرني احمد بن يحيى البزار البغدادي انه قدم من مكه الى بيت المقدس
فقدم علي بجبته وقال تركت الصلاه بمكه على مائة الف وهاهنا على عشرين الف صلاه وبمكه منزل عشرون ومائة
لله على الطائفين والمصلين والناظرين واراد الرجوع الى مكه فراى النبي عليه السلام وذكر له ما قرا بالله من الفضل فقال
ان النبي عليه السلام قم هنالك الرجه نزل نزولا وهنا حب حبا ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم واشار بيده الى موضع
الاسرى عند قبه المعراج الا سرى بي الله فاقام الرجل بالقدس الى ان مات قال اشرف وكانت هذه الرويا في رجب ٣٤١ سنة
والامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الجوال في الافاق الجامع بين الذكاء والحفظ وحسن
التصنيف وجودة الخط ورايت نسخه سنن ابي داود بخط وهي عنده ولد الحافظ ابو الفضل ببيت المقدس ٤٤٨ سنة واول
ما سمع سنه ٤٦٠ سنة ورحل الى بغداد ٤٦٧ سنة واجتمع في رحله بالكرخ بابي اسحاق الشيرازي ثم رجع الى بيت المقدس واحرم
منه الى مكه واول ما سمعه الفقه ثم المكي ومات ابن طاهر ٥٠٧ سنة ببغداد والامام محمد الطرطوشي الاندلسي
الفهري المالكي بن الوليد بن محمد بن خلف قرا الادب على ابن حزم ورحل الى بلاد الشرق ٤٧٦ سنة وقدم بيت المقدس وحج و
تفقه على ابي بكر الشاشي المستظهري وسكن الشام ودرس بها وكان اماما عالما زاهدا ولد ٤٥١ سنة والامام ابو
حامد الغزالي حجة الاسلام الطوسي اقام بدمشق مده ثم انتقل الى بيت المقدس ورحل الى الاسكندريه واقام بها مده ثم عاد
الى طوس مات ٥٠٥ سنة وابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي الحافظ ولد ... رحل الى الشام وسمع
الحديث ببيت المقدس وعنده فوائد تتعلق بالمدن مات ٥١٠ سنة بالحله وحمل الى الكوفه والامام ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن العربي الاشبيلي الحافظ المشهور المحقق والمتبحر في العلوم تقدم ذكره وابو عبد الله محمد الديباجي بن احمد بن يحيى العود
العثماني من اولاد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وامه فاطمه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب سمي الديباج لحسنه لانه ديباجه
وجهه كانت تشبه ديباجه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله من مكه واقام ببيت المقدس وهو فقيه فاضل متقدم
حسن السيره قوال الحق كان شاعرا يمدح النبي عليه السلام وشهده مات يوم الاحد سابع عشر صفر ٥٢٧ سنة ودفن بالوريه ومحمد
حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطائي ابو الحسن الطوسي سمعه على امام الحرمين وسافر الى العراق والحجاز والشام ودخل بيت المقدس سمع
به الحديث وابو روح ياسين بن سهل الخشاب مات بنيسابور ٥١٢ سنة وابو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري الفقيه

المالكي بمكة ومصر وروى بها عن ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني وابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وغيرهما قال ابن الوليد
انبانا ابو محمد بن ابي زيد قال جماع اداب الخير وازمته من اربعة احاديث قول النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا او ليصمت وقوله المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه توفي ابن الوليد ببيت المقدس وابو بكر محمد بن ابي بكر الجرجاني من
اهل جرجان من عمل نيسابور توجه هو وابو محمد سعد بن السمعاني الى زيارة بيت المقدس ثم رجعا ولم يغيرا الى العراق قال ابن السمعاني
في جمعه ثم كان الصاحب وهو الشيخ الصالح الدائم البكا جاور بمكة سنتين وخدم المشايخ ولد سنة ٤٩٤ ومات سنة ٥٣٣ وابو
الحسن علي بن محمد المعافري بن علي بن حيدون سعد الدين المالكي حدث بجميع المستقصى بقرابة على مؤلفه بالمسجد الاقصى
في العشر الاوسط من شهر رمضان سنة ٥٩٩ وابو سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني تاج الاسلام له الذيل على
تاريخ مدينة الاسلام في عدة مجلدات قدم بيت المقدس زائرا ومات سنة ٥٦٢ والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
ايوب منقذ بيت المقدس من ايدي المشركين بعد ما تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح التي انزل الله بها الملائكة والروح
وكانت وفاته في صفر سنة ٥٨٩ بدمشق رحمه الله تعالى والشيخ الزاهد ابو عبد الله القرشي محمد بن احمد بن ابراهيم له كرامات ظاهرة
ومناقب جليلة باهرة واهل مصر يذكرون عنه اشياء خارقة قدم بيت المقدس واقام به الى ان مات سنة ٥٩٩ عن خمس وخمسين سنة
وقبره ظاهر يزار يتبرك به ماثلا وعلى ذكر اجماع الفرق كلها على تعظيم بيت المقدس وفضل زيارته ما خلا السامرة اقول
قال صاحب مثير الغرام في اخر فصل ختم به كتابه المذكور اعلم ان القدس الشريف بلد عظيم اجمعت الطوائف كلها على تعظيمه
ما خلا السامرة فانهم يقولون ان القدس جبل نابلس وقال جميع الامم في ذلك وقد كانت بنو اسرائيل اذا نزل بهم خوف من
عدو او احد اخرجوا صورة القدس وجعلوه هيكلا وصوروا الوانه ومحاريبه واستقبلوا بها العدو فيهزمه الله تعالى
وكذلك في الجدب اذا اخرجوه واستقبلوا به فلا تزال السما تمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك كلما نزل بهم ... انتهى
الباب الحادي عشر في فضل سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وفضل زيارته وذكر مولده وقصته
مع الملك في النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها وذكر ختانه وسراويله وسنته وامانته بهذه الامة
واخلاقه الكريمة وسنته المرضية التي لم يكن احد من قبله وانها صارت شرائع وادابا لمن بعده وذكر بعض قصصه ومدة نبوته و
كونه يوم القيامة اعلم ان الله تعالى بفضله ومنه قد كرم بني ادم على سائر الخلق وقال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم فضلهم اقساما ورفع بعضهم فوق بعض درجات ففضل
الانبيا على جميع خلقه ثم اراد بعض الانبيا تشريفا بالرسالة فتميزوا بها على الانبيا ثم خص بالافضلية منهم من الرسل اولي العزم
وجعلهم اهل الشرائع والكتب وجعلهم بهذه المرتبة اخص الخواص ورقاهم بسابق عنايته الربانية الى مراتب عليه المرتبة الاولى
التكريم العام والمرتبة الثانية النبوة وناهيك بها شرفا والمرتبة الثالثة الرسالة والمرتبة الرابعة انه جعلهم اولي
العزم واصحاب هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من وهب سابق علمه فيهم وقبول محله كذلك جعله اصحاب الشرائع وهم اهل العزم

ثمة

ثمة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام اجمعين ثم اودع الله تعالى في كل
واحد من هؤلاء خصايص الرتبة فيتميز من اكرمه بالخلة وشرف من اكرمه بالكلام الى غير ذلك من الكرامات الباهرة والخصايص
الظاهرة وجمع في نبيه محمد عليه السلام خصايص الجميع وسائر اهل التشريع والتشريع فهو الفرد الجامع البديع الرفيع ثم شرف
جده السيد الخليل ابا الانبيا ابراهيم الخليل وجعله السيد الكامل والاب الفاضل وبنيه سبحانه وتعالى في كتابه المبين على فضله و
شرفه في ايات متعددة ناطقة بتعظيم رسوله عليه السلام وتوقيره بكل ما جاء من نوع الاجلال والتعظيم وهو سابق من حق 2
جميع الانبيا بمزايا خصوصية سيدنا الخليل ابراهيم على نبينا وعليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين افضل السلام فان التسليم
وهو من اعظم رتبه واعظم مرتبة وقربه وعلى ذكر فضله عليه السلام اقول نص الله في كتابه العزيز الحق رسله عليهم
السلام واجتبايهم واصطفايهم وعظم قدرهم وشرفه عليهم بما يكل عن الوصف فرتبهم جميع فضلهم وشرفهم ورعاهم كل واحد
منهم بخصوصية كما شرف الخليل عليه السلام بقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا الى غير ذلك مما انزل في حقه من الايات المخصوصة
مما يدل على ما ينبغي ان يعلمه هذا القدر من تعظيم الجميع وتوقيرهم فيه والدعاء والمامهم عليهم السلام فيما ذكر تعظيمهم لا بتعظيمه
مزيد الايمان به فمن اخل به لم يكن من اهل الايمان بالله تعالى ويترتب على من اعتقد ان تعظيمه مزيد الايمان به ثلاثة امور منها ما هو
فرض ومنها ما هو ندب ومنها ما هو مستحب فالفرض هو الايمان به واعتقاد فضله وشرفه وتعظيمه وتوقيره
وانزاله المنزلة التي نزله الله بها في اعظم المنازل واسناها واما الندب فهو التادب معه بغيبته وحضوره والخشوع عند
سماع اسمه والتوسل به والتذلل عند زيارته ورؤية قبره وخفض الصوت عند قبره والاستسال عن كل ما لا يجوز شرعا
لانه عليه السلام شاهد لحركاته وذلك موجود حيا في قبره فان الانبيا احيا في قبورهم ولا سيما الانبيا الا الجاهل جاهل ف
بما سوا العاقبة والعياذ بالله واما الاستحباب فيستحب لمن هو شاهد حضرته الشريفة ان يقصد كل يوم مرة زيارته
والتمثيل بحضرته والتشفع به معتقدا انه من فضائل هذا النبي الكريم والاب الرحيم ما جعله الله له وجعله خاصا به عاما
لغيره وهو النبوة والرسالة والخلة والهداية والعلم والدعوة والامامة والامانة والابوة والحكمة والحلم والفتوة
والصلاح والرافة والعلم والحلم والرشد والوفا والصفا والحيا والسخا والاجتبا والاصطفا وسلامة القلب وكرم الخلق
واستقامة الدين والرضى والتسليم والتتميم للكلمات والحنيفية والاستنادة في الحق وارتقاء له الى السموات السبع
والورع والكلام البررة والشيبة النيرة الى غير ذلك من فضائل التي اكرمه الله بها وجعلها اكراما له وارشادا لغيره وشرائع
وادابا لمن بعده فكان اول من اظهر عادة منها وتبعه الله العباد بها بركة ارشاده فله في ذلك فضيلتان فضيلة التلبس
بها والعمل وثواب ارشاد الخلق الى سلوك منهجها القويم واعلم ان الله تعالى اكرم خليله عليه السلام بكرامات ومعجزات دالات
على جلالة قدره وعظيم فضله وعلو رتبته منها انه تزعزع عن قدره وهو في صلب ابيه ومنها انه نكس الاصنام
وهو في بطن امه ومنها طلوع نجم سعده قبل مولده ومنها خفية مولده ومنها سهولة وضعه ومنها شربه لبنا من
عسلا من اصابعه ومنها خضوع الوحش والسباع عند رؤيته ومنها اقرار البقرة للحراث برسالته ومنها اقرار الوحش بنبوته

ومنها اشارة المحل بعينه ومنها شهادة الموضع بصدق محبته ومنها تلقي الايمان من الرسل بالبر الخالص لمحبته ومنها
استماع صوت بوابة حرم الله الحرام لمن شاء من خلقه ودعوته عالم الذر والارواح حتى حج الله وشيبه ومنها وفود الحجيج كل عام
من اقصى المشرق ومنتهى المغرب الى البيت العتيق استجابة لدعوته ومنها ترتب الصلاة عليه وعلى اله على كل مصل في تحيته فلا تتم
صلاة عبد الا بوجود ذكر تشريف اسمه واستحلال شرف طلعته فهذا من اعظم خصوصيته واجل بركته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
ودرسه صلاة نتشرف بها في الدنيا والاخرة بزيارته وحشرنا في الاخرة ان شاء الله تعالى في زمرته ودرجته صاحبها كما روي عن انس
بسنده الى انس بن مالك قال قال رجل للنبي عليه السلام يا خير الناس قال ذاك ابي ابراهيم الخليل عليه السلام وفي لفظ مسلم ان رجلا
قال له يا خير البرية قال ذاك ابي ابراهيم الخليل عليه السلام وعلى ذكر زيارته عليه السلام اقول الزيارة هي التوجه الخاص الخالص
والوقوف تجاه الحضرة الشريفة والسلام على الوجه المشروع والدعاء والتشفع الى غير ذلك من الاداب وكيفية الزيارة ان
يبادر الزائر بما يجب له من تطهير القلب بالاقلاع عن الذنوب والانابة الى الله سبحانه ثم التطهير الكامل من الغسل والوضوء ثم ينوي
بقلبه زيارته عليه وعلى سائر النبيين ثم يتوجه بعزم ورغبة ويكثر في الطريق من الصلاة عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين فاذا اتى
باب الحرم وقف هنيهة لطيفة كالمستأذن ثم يقدم رجله اليمنى ويدعو بما يستحب ان يدعو به اذا دخل المساجد فاذا دخل المسجد
صلى ركعتين تحية المسجد حيث شاء من المسجد ثم يتوجه الى قبر السيد الجليل نبي الله اسحاق عليه السلام ويقف من بعد ثم يستغفر الله
ثم يسلم عليه فاذا سلم سكت هنيهة طامعا في جواب سلامه لانه لا ينكر رده عليه وكيفية السلام ان تقول السلام عليك ايها
النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد الخليل عليه الصلاة والسلام فاذا وصل الى الباب وقف هنيهة لطيفة كالمستأذن
ثم ان شاء دخل وان شاء وقف مكانه فانه يرى الحجرة المقدسة وكلما تادب كان اقرب للقبول فاذا وقع نظره على الضريح الشريف
يطرق راسه هيبة ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مرة واقله ثلاث مرات ثم يرفع راسه ويقول يا سيدي
يا خليل الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبد الله ورسوله وخليله جزاك الله عنا خير ما هو اهله ثم تقول
صلوات الله الرحيم والملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين من اهل السموات واهل الارضين
عليك يا ابا الانبياء يا خليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين والاخرين محمد حبيب الله وعلى اله وصحبه
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون واكمل العدد من هذا ايضا سبعون مرة فان له تاثيرا عظيما مجربا واقله ثلاث
مرات ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والاخرة له ولوالديه ولسائر احبابه والمسلمين ثم يلتفت الى السيدة سارة ويقول السلام عليكم
اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واكمل الزيارة
والاتيان على الوجه المشروع ان يبدأ الزائر بزيارة الخليل عليه السلام ثم بزوجته السيدة سارة ثم بالسيد نبي الله اسحق عليه
السلام فاذا وقف عنده يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يا نبي الله اسحاق صلى الله عليك وعلى والدك السيد
الكريم الخليل وعلى ذريتك الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته يا نبي الله اني متوجه بك الى ربي في حوائجي لتقضى لي ثم يدعو
بما شاء ثم يلتفت الى شماله ويسلم على السيدة الجليلة زوجة السيد اسحاق ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة

الله

الله وبركاته ثم يمضي بادب وسكون ويقصد الجليل نبي الله اسرائيل يعقوب عليه السلام ويقف بالقرب منه ويدعو بالدعاء
فان الدعاء هناك مستجاب ثم يتوجه ويفعل عنده كما فعل عند ابيه اسحاق عليه السلام وكذا عند زوجته ثم يقصد نبي الله يوسف
عليه السلام ويفعل كما سبق ثم يقصد ثانيا الخليل الله ابراهيم عليه السلام ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعو الله بما شاء فان الدعاء
هناك مستجاب ثم يتوجه الى الضريح ... صفوة سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد عليه السلام وعلى اله واصحابه اجمعين ثم يخرج
وعليه سرور ... ان شاء الله تعالى ووجه كمال الزيارة على هذا الترتيب الذي ذكرناه لما فيه من البداءة بالاب
والتثنية بالابناء والاختتام بالاب الكريم خليل الله ابراهيم عليه السلام والتسليم وكلما ذكره اهل العلم السابقين والمتأخرين
لمناسكهم من اداب الزيارة في حق سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام فهو شائع في حق جده النبي الكريم خليل الله ابراهيم من غير تردد
ولا تقصير ولا اخلال حتى من اهمل شيئا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن تحلى بالادب ... الله بعد من الدخول في سلك اوليائه و
اهل طاعته بقصد المعالي من الامور الموجبة للارتقاء الى المنازل العلية كان من الفائزين المقربين ان شاء الله تعالى وعلى ذكر
زيارة ابراهيم الخليل وابنائه الاكرمين صلوات الله عليهم اجمعين وروى الحافظ ابو محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن حسن
بن هبة الله بسنده الى ابي هريرة قال قال عليه السلام لما اسري بي الى بيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابراهيم الخليل فقال انزل
فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابراهيم عليه السلام وقد تقدم الحديث بطوله وروى ابو الحسن عبد الله ...
... بسنده الى عبد الله بن سلام رفعه الى النبي عليه السلام انه قال من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابراهيم
وروى الشيخ ابو منصور بسنده الى وهب بن منبه قال ياتي على الناس زمان يقطع فيه السبل ويمنع الله تعالى الحج ممن يصل
الي فمن لم يزر قبر ابي ابراهيم عليه السلام فانه من زاره فكانما زارني وعنه ايضا ان الزيارة الى قبر ابراهيم الخليل عليه السلام
تعدل حج الفقراء ودرجات الاغنياء ورواه ايضا ... وعن وهب بن منبه عن كعب قال من زار بيت المقدس وقصد
قبر ابراهيم الخليل للصلاة فيه ... سال الله تعالى شيئا اعطاه اياه وغفر له ذنوبه كلها ومن زار قبر ابراهيم الخليل
واسحق ويعقوب وسارة وربقة وليقة اهل تلك الزيارة الكرامة الدائمة والرزق الواسع في دنياه وبلغه الله بذلك
منازل الابرار ولا يرجع الى منزله الا وقد غفر له ذنوبه كلها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ابراهيم عليه السلام فيبشره ان الله غفر له
وروى ابو بكر بن جماعة بن الطيب الخطيب بسنده الى كعب الاحبار قال اكثروا الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
ابي بكر وعمر رضوان الله عليهما قبل ان تمنعوا ذلك ويحال بينكم وبين ذلك بالفتن وفساد السبل فمن منع ذلك او حيل بينه وبين
الزيارة الى قبر الرسول عليه السلام فليجعل رحلته واتيانه الى قبر ابراهيم الخليل عليه السلام وليظهر الصلاة عليه وليكثر الدعاء فان
الدعاء عنده مستجاب وان توسل به احد الى الله تعالى في امر حتى يرجو الاجابة في ذلك عاجلا او اجلا وبسنده ايضا الى وهب
بن منبه اليماني انه قال اذا كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك فعليه بقبر ابراهيم عليه السلام
فان زيارته تعدل حجة وعن كعب الاحبار قال لو يعلم الذين ... من الثواب في اتيانه الى قبر ابراهيم عليه السلام لكان
لا يبرح من تلك البقعة ولا توسل احد بابراهيم الا اعطاه الله ما سال واضعف له ذلك زيادة فوق سؤاله كرامة

ابراهيم عليه السلام وحدث ابو الحسن موسى بن الحسن التاجر قال حدثني رجل من اهل بعلبك قال زرنا قبر ابراهيم وكان معنا
رجل يشتغل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار القبر وهو يبكي ويقول حبيبي ابراهيم سل ربك يكفيني فلانا وفلانا وفلانا
وفلانا فانهم يوذوني ونحن نضحك منه ونتعجب من قوله ثم رجعنا بعد مدة الى بلدنا فما وصل قارب من بيروت ومنه
رجل من اهل بعلبك فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا وروى ابو علي بن جماعة بسنده الى وهب بن منبه انه قال
طوبى لمن زار قبر ابراهيم محى الله ذنوبه كلها ولو كانت مثل جبل احد وعنه انه قال من زار قبر ابراهيم لم يخرجه لا يعنيه
الا ذلك حشره يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر ومن فتان القبر وكان حقا على الله ان يجمع بينه وبين ابراهيم عليه السلام
وفي ذكر مولده عليه السلام وقصته مع الفاتن من النار اقول قال ابن اسحاق في سيرته لما اراد الله تعالى ان
يبعث السيد ابراهيم عليه السلام حجة على قومه ورسولا الى عباده راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع يذهب بضوء الشمس
والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع السحرة والكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا له هو مولود يولد في ناحيتك
هذه السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يديه قال فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في تلك الناحية
وامر بعزل الرجال من النساء وجعل على كل حامل امناء فكانت الحامل اذا وضعت حملها فكان ذكرا ذبحه وقيل انه حبس جميع
الحوامل الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحملها وخفيت عن الابصار قال وخرج نمرود بجميع الرجال الى العسكر وحال
بين النساء كل ذلك حذرا من ذلك المولود الذي اخبر به وقيل ان نمرود لما خرج بعسكره بدت له حاجة في المدينة لم ياتمن
عليها احدا من قومه الا آزر وذلك قبل حمل ابراهيم به فبعث الى آزر واسر اليه حاجته وقال له اني لم ابعثك الا لثقتي
بك واقسمت عليك لا تدن من اهلك فقال آزر انا شيخ واشح على ديني من ذلك قال ودخل آزر المدينة وقضى
حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي لرؤية حالهم واصلاح شانهم فلما دخل الدار واجتمع باهله حكم عليه نفوذ الاقدار ونسي
ما الزمه به نمرود فواقع اهله فحملت بابراهيم عليه السلام قال فلما استقرت نطفة ابراهيم نكست الاصنام وطرح ابراهيم
عليه السلام ولمعت انواره بالشرق والارض بالمغرب فلما راه نمرود تحير وازداد خوفه ولما حملت بابراهيم وجاء اوانه
الطلق ارسل الله اليها ملكا على اجمل صورة من بني آدم فانسها وسكن خوفها وبشرها بولد له شان عظيم فلما ثقل
عليها الحال قال لها انهضي معي فقامت معه واتبعته فتوجها الى ان ادخلها غارا هناك بعيدا عن الخلق فلما دخلت
الغار وجدت فيه جميع ما تحتاج اليه وخفف الله عنها الطلق فوضعت السيد ابراهيم عليه السلام ليلة الجمعة ليلة عاشورا
فلما سقط الى الارض نزل جبريل فقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض ثم عاد بها الملك الى منزلها وتركته لدها
في الغار قال ولما طالت غيبة نمرود خارج عنه عاد لتدبير ما اهمه فبينما هو جالس يوما على سريره واذا هو قد انتفض
من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال لآزر اسمعت ما سمعت قال نعم قال فتى ابراهيم
فاذا آزر لا يعرفه فارسل اليه السحرة والكهنة وسالهم عن ابراهيم فلم يخبروه بخروجه عليهم به وكان ذلك في يوم ولادته ثم
توالت على نمرود الهواتف ونطقت الوحوش والطيور بمثل ذلك وكان نمرود لا يرى ولا يمكنه الا ويسمع قائلا يقول تعس

من كفر باله ابراهيم قال ثم ان نمرود راى رؤيا اخرى هالته وذلك انه راى القمر قد طلع من ظهر آزر ونور نوره كالعمود
الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي منكسة على كراسيها فاستيقظ
من نومه وقص رؤياه على آزر فخافه على نفسه منه وقال اما ذلك لكثرة عبادتي لهن قال وكان نمرود يليه اصنامه ويعني
يتولاها آزر وسكت ثم بدا له الدخول الى البلد فلما دخلها دخل آزر على الاصنام وكان هو القيم لها فلما وقع نظره عليها ساقطات
عن كراسيها فسجد آزر حين راى ذلك فانطقها الله تعالى وقالت يا آزر جاء الحق وزهق الباطل وان نمرود ما كان حذره ودخل
آزر بيته وكان قد توهم في زوجته انها حامل فلما رآها وهي تشتكيه سالها عن حالها فقالت ان الذي كان ببطني لم يكن
ولدا وانما كان ريحا وقد انصرف عن حضرتها على ذلك قال والقى الله على نمرود النسيان لامر ابراهيم فكانت امه
تتوجه الى الغار في كل يوم لترى حاله فتراه في احسن هيئة قال ابن ... ان الله ... تراب الوحوش والطيور
على باب الغارة فخافت واضطربت وظنت ان ولدها هلك فلما دخلت عليه وجدته منتعشا وعافية على رغم انف الوحوش
وهو موهون مكحول فلما رات ذلك منه ازدادت عظما وعلمت ان له شانا عظيما وان له ربا تولاه ووجدته يمص
من اصابعه الابهام والسبابة فيشرب من واحد لبنا ومن الآخر عسلا قال وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
وشهره كالسنة ولم يمكث في الغار الا خمسة عشر يوما وتكلم وقيل اكثر فقال لامه يوما من ربي قالت انا قال فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت ثم انها رجعت الى زوجها و
قالت له ارايت الغلام الذي كنا نتحدث به انه يغير دين اهل الارض قال لا قالت انه ابنك ثم اخبرته بامره
ومكانه فاتاه ابوه ونظره فخرج به فقال له ما قال لامه فقال له ابوه اسكت عند ذكر اله نمرود فسكت قال
ثم ان ابراهيم قال لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته عشاء فلما خرج نظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم قال ان الذي
خلقني ورزقني وطعمني وسقاني ربي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر
اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين وهذا يدل على كمال عقله وعلمه اذ الآفل لا يجوز ان يكون الها قال
ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب فلما افل رجع يفكر متوجها الى ربه وقال لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين ومعنى قوله عليه السلام لئن لم يهدني ربي ان الهداية والتوفيق بيده قال ثم طلعت
الشمس فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت شمسها توجه الى ربه بقلب سليم ووجهه وجه الحق بالصدق والعقل ونادى
على قومه بالشرك المبين وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين فعلمه الله من علم الحق المبين اليقين قال ثم ان اباه ضمه اليه فشب شبابا حسنا ولا زال ابراهيم
عليه السلام في جميع احواله مجللا مكللا بما اكرمه الله تعالى به من الآيات البينات والكرامات الباهرات الى ان اصطفاه للخلة
وجعله من اولي العزم من الرسل وجعله ابا الانبياء وتاج الاصفياء ونور اهل الارض وشرف اهل السماء وكان مولده بكوثا

من اوليائه عليهم من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال قال ولم يبتل الله احدا من الخلق بعد الذين فاقامه كله الا ابراهيم عليه السلام وهو اقول ابن عباس الاجرم ان الله تعالى مدحه في كتابه العزيز بقوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن الكلمات التي ابتلاه الله من اجل شرايع الاسلام ودين اعز ما تحى به اهل الايمان ولذلك مدحه الله تعالى بقوله وابراهيم الذي وفى ومعنى التوفيه هو الاتمام لما طولب به من دينه ونفسه وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب لما صنع له نمرود المنجنيق و القاه في النار ظهر صدق الابتلا وصدق الولا وذلك انه لما نزل به من عدوه ما نزل ووضع في المنجنيق استغاثت الملائكة قايله يا ربنا هذا خليلك قد نزل به من عدوه ما انت اعلم به فقال الله تعالى لجبريل اذهب اليه فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو مقذوف به في جهة الهوى في النار فقال له هل لك من حاجة فقال له اما اليك فلا واما الى الله فبلى وقيل جاءه جبريل فسأله فقال اما اليك فلا حسبي من سواله علمه بحالي فلم يستعن بغير الله ولا التفت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن تدبير نفسه فاثنى الله عليه بقوله تعالى وابراهيم الذي وفى فجاه الله من النار وقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال بعض اهل العلم لو لم يقل الله وسلاما لاهلكته بردها فخمدت تلك النار وقيل انه لم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض ومغاربها الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب قال وكان حين وضع في المنجنيق ورمي به جردوه من ثيابه ولم يتركوا عليه الا سراويله مقصدهم بعض السنه ثم نزع السراويل عنه فلم يستره وكان مقيدا فيقودوا لقاه جبريل فلما بلغ الى الهوى فلما استقر على الارض ذهب اذ ذاك جراح تلهب وتشوقدم بوجه ثم به من حرارة النار فظهر للناظرين اليه واذ ان له ان الارض التي سقط عليها بحضره فوقه وجليسه جليس صالح حتى الوجه الهيبة كاحسن ما رآه السه فيها من ثياب الجنة وكسوة وانسه وقال له جبريل عليه السلام يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي فقال ابراهيم حسبي الله ونعم الوكيل وكان عليه السلام اول من جرد من ثيابه في سبيل الله تعالى فلذلك كان الله تعالى في ذلك المحل قمصا من الجنة وادخر له كسوة يكسى بها اول الخلق في القيامة كل ذلك وهو مشهود من الخلق ينظرون اليه فلما راوه وقد اكرمه الله بما اكرمه به امن بالله جمع كثير في سر من نمرود قال وخرج ابراهيم من مكانه مشى وفارقه جبريل فاقبل نحو منزله فارسل اليه نمرود وساله عن كسوته ورفيقه فقال له الرجل ارسله اليه ربي وقص عليه القصة فقال نمرود انا اهلا لاتعبده لا اله عظيم وان معتزيه قربانا لما رايت من عزته وقدرته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته قال فقربه اربعة الاف بقرة ثم احترم ابراهيم بعد ذلك ولم يمنه قال له وما سالك اتخرج من ارضي هذه الى حيث شئت فاجابه الى ذلك وخرج هو واهله فنزل الرها ثم انتقل الى حلب ثم الى الشام ثم الى بيت المقدس الخليلية الآن وهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله فقطا لايمانه فلا ارات جهل ذلك جاره الله انتجح الملل يعدوا سعيا اليه من سائر اقطار الدنيا

وفي ذكر ضيافته وكرمه وذكر الخلة واختصاصه بها اقول روى صاحب كتاب الانس سنده الى عكرمة قال كان ابراهيم خليل الرحمن يدعى ابا الضيفان قال الغزالي في باب الضيافة من كتاب الاحياء ان ابراهيم كان اذا اراد ان يتغدى خرج ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه وكان يكنى ابا الضيفان وتصدق نيته في الضيافة دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا

يالإم

فلا

فلا تمضي يوم ولا ليلة الا ويأكل عنده وقال قوام الموضع لم تخل المكان الى الان ليلة من ضيف قال وحدثني محمد بن عبد السلام بن الحسن عن بعض الشيوخ قال كان رجل شريف القدر محتشم من اهل دمشق ذو وجاهة يزور ابراهيم الخليل كل حين وكان يوصي بالضيافة التي جرت العادة بها لزوار الخليل فيردها ولا يأكل منها شيا فجا مرة وهو ملهوف وجعل يطلبها ويحرك طلبها حتى قيل انه كان يتبع ما بقي في القصاع ويلتقط ما يخرج من لباب الخبز ويأكله فقيل له في ذلك فقال رايت الخليل عليه السلام فقال لعما اكلت ضيافتنا وتخيتها فقلنا زيا ربك فان اكلت ضيافتنا فلنا زيا ربك وروي الحافظ ابن عساكر سنده الى ابن عباس قال ان الله وسع على ابراهيم في المال والخدم فاتخذ بيتا فيه له بابان يدخل الغريب من احدهما ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام ياكل الضيف ويلبس ان كان عريانا وجود ابراهيم عليه السلام كان حين مثل ذلك وروي صاحب كتاب الانس سنده الى وهب بن الورد قال لما ان ابراهيم لما قرب العجل الى الضيوف ورأى ايديهم لا تصل اليهم قال لم لا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال ولهبي ملكم ثمنه قالوا وانا لنا بثمنه قال تسمون الله تبارك وتعالى اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان الله لو كان ينبغي لله ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك يا ابراهيم خليلا فاتخذ الله ابراهيم خليلا وقيل ان الملائكة لما رات ازدياد ابراهيم في الخير واقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت ان ظاهر الحسن وانه لا يوثر على ربه شيا فهل عوفي قلبه هكذا فعلم الله تعالى منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلاء الملائكة قيل انهما جبريل وميكائيل ان ينزلا عليه ويستضيفانه ويذكرانه بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا عليه على صورة بني ادم فسالا الاذن لهما في المبيت عنده فاذن لهما واكرم منزلهما ورفع محلهما فلما كان بعض الليل وهو ساهر بهما ارتفع احدهما صوته وقال سبحان ذي الملك والملكوت ثم رفع الاخر صوته وقال سبحان الملك القدوس بصوت شهي شجي قال فاغشي على ابراهيم عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب ثم افاق بعد ساعة وقال لهما اعيدا علي ذكركما فقالا لن نفعل حتى تجعل لنا شيا معلوما فقال لهما خذا ما تختارا من مالي فقالا له اعطنا ما شئت فقال لكما جميع مالي من الغنم وكان شيا كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالاول فاغشي عليه فلما افاق وعلم انهما لا يقولان شيا الا بمعلوم قال لهما جميع مالي من البقر واعادا ولم يزل الاكرار عليه الذكر ويخلي به ويستغرق في لذته حتى اعطاهما جميع موجوده من ماله واهله ولم يبق الا نفسه فبادرهما بها ورضي ان يكون في رقهما وجعل في عنقه شرادا وسلمهما نفسه وقال هل لكما تجودا علي بالذكر مرة اخرى فلما رايا منه ذلك قالا له حقا لك ان تخذك الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة فتبسم وقال حسبي الله ونعم الوكيل ثم قالا له امسك عليك مالك بارك الله لك وعليك وعلى ذريتك قال فن الله عليه بابقاء رسمه وسماطه وزاده بركة وخيرا وجعل سماطه ممدودا من يومه ذلك والى يومنا هذا الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى قال بعض الشيوخ المنتسبين الى العلم والفضل ان من عظيم ما شرف الناس نزلت على ابراهيم فاتاهم احسن الضيافة واكرمهم حسن

الاكرام والبعوث اكرامهم مدة مقامهم عنده فلما عزموا على الانصراف قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في اكرامنا حتى
احتشمنا فتعالوا حتى نقول له ان كان لك حاجة نقضيها لك او معونة على امر اعناه عليه مكافاة لما صنع معنا من
الجميل فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كان لك حاجة نقضيها لك او معونة على امر اعناك عليه فقال لي اليكم
حاجة مهمة وارجو ان تقضوها لي فقالوا وما هي قال تسجدوا لالهي سجدة واحدة فقالوا لا سبيل الى ذلك وصعب عليهم هذا الامر
وانكروه اشد الانكار وكانوا مشركين بالله تعالى فقال مليكهم حاجة الاهده فان تضيعوها والا فالى حاجة يطلبها فقال بعضهم
لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى نقضي حاجته ونسجد لالهه سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا لا نتغير عنه واجمعوا
على ذلك وقالوا لابراهيم نحن نقضي حاجتك قال فافعلوا فاستقبلوا قبلة ابراهيم وسجدوا كلهم وسجد ابراهيم معهم فذكر الله
في سجوده وقال اللهم ان هؤلاء ما قدرت عليه من صلاح ظواهرهم ولا اقدر على اصلاح بواطنهم فاصلحها انت فالهمهم الله تعالى
كلهم الى الايمان والتوحيد فرفعوا رؤوسهم من سجودهم وهم مؤمنون موحدون فسر ابراهيم بذلك وصاروا كلهم على دينه
دين الحق وظهر عليهم اثر بركته واستجابت دعوته وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا
كان يسمع خفقان قلبه من بعد خوفا من الله تعالى وروى ابو نعيم الحافظ عن ابي هريرة قال قال رسول الله يا جبريل لم اتخذ الله
ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام وبسنده ايضا الى وهب بن منبه قال قرأت في الكتب المنزلة ان الله تعالى قال لابراهيم اتدري
لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال لذل مقامك بين يدي وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى عبد الرحمن [illegible]
انه عليه السلام قال بعث الله جبريل الى ابراهيم فقال لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكن اطلعت على قلوب الادميين
فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك اتخذتك خليلا وفي الصحيح عن ابن عمر وابن مسعود ان النبي عليه السلام قال بعث الله جبريل
الى ابراهيم فقال لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكن اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك
اتخذتك خليلا وفي الصحيح عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول الله قال يا ايها الناس ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
قال القاضي عياض اختلف في تفسير الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس له في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال واصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه والى في الله وعادى في الله وخلة الله تعالى له
نصره وجعله اماما لمن بعده والخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة سمي بها لانه قصر حاجته
على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله لغيره حيث قال له جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار الك حاجة فقال اما
اليك فلا قال الاستاذ ابو بكر بن فورك الخلة المحبة وهي ها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع والخلة
هنا اقوى من البنوة لانه قد يكون فيها العداوة قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا عداوة مع الخلة ووصف
ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بالانقطاع الى الله تعالى وقصر حاجتهما على الله تعالى والانقطاع عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص من الله تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من الاسرار الالهية و

يكون

يكون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه لهما واصطفائه تلويحا وتفريغهما عمن سواه حتى لا يخالطهما حب لغيره ولهذا قيل الخليل
من لا يسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر الصديق خليلا ولكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب هل الخلة والمحبة سيان او احدهما ارفع من الاخرى فقيل سيان فالحبيب خليل والخليل
حبيب لكن خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وقيل الخلة ارفع للحديث المذكور لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذ ابا بكر خليلا واطلق
على نفسه الشريفة ان المحبة ارفع لان درجة نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة ابراهيم الخليل واصل المحبة الميل الى ما
يوافق المحبوب وهذا انما يتصف به المخلوق في درجة المخلوقين اما الخالق جل وعلا فتنزه عن ذلك فمحبته لعبده تمكينه من
سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه واقصاها كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته كما في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا
ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عمن سواه وصفاء القلب لله واخلاص الحركات
له سبحانه وتعالى ذكر ختانه وتسروله وشيبته وراحته هذه الاشياء اطلاقه الكريمة وسنته المرضية التي لم يكن لاحد
قبله وانما صارت شرائع واداب لمن بعده اولها روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال
اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وفي الصحيحين عن النبي عليه السلام قال
ربط ابراهيم عليه السلام عزلته وجمعها اليه وضربه بقدومه فقطعها بالقدوم وكان معه فلذلك من بعده بلا الم ولا
دم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحق وهو ابن سبعة ايام وعن عكرمة قال اختتن ابراهيم وهو
ابن ثمانين سنة فنادى الله اليه انك قد كملت ابائك الا بضعة من جسدك قال فختن نفسه بالفاس وقيل ابن عباس
كان ابراهيم الخليل اول من لبس السراويل وذلك انه كان عليه السلام كثير الحيا وكان من حيائه يستحيي ان يرى الارض
مذاكيره واشتكى الى الله تعالى فاوحى الله تعالى الى جبريل فهبط عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل سراويل وقال ادفعها الى سارة
وكان اسمها سارة فلتخطه فلما خاطته ولبسه ابراهيم قال ما احسن هذا واستره يا جبرائيل هي السترة للمؤمن فكان
ابراهيم عليه السلام اول من لبس السراويل واول من فصل وخاطت سارة بعد ادريس عليه السلام وفي رواية عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم انك خليلي واحب اهل الارض الي واذا سجدت
وقعت عورتك على الارض فاتخذ ثوبا سراويل فقال جبريل وما هو قال التوبة الذي يقال سراويل فقال السراويل وقالت
هي وما السراويل قال ادفع ثوبا حتى اقطعه لك وكان ابراهيم بزارا فدفع ثوبا فدفعه الى جبريل فقطعه جبريل
سراويل وخاطته سارة فلما لبسه ابراهيم قال يا ليت ثوبا احب الي منه انه دامت تعلوني منه حسنه وتكون
من توجه وكان ابراهيم اول من لبس السراويل والنعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء واول من اضاف الضيف
مع القدوم وسبب ختانه انه امر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم اصحابه ليدفنهم
فامر بالختان ليكون علامة المسلم فختن نفسه بالقدوم وروى الفقيه ابو الحسن ابن جماعة المقدسي بسنده الى ابن

عباس انه قال اول من سماه المسلمين ابراهيم الخليل وهو اول من ضرب بالسيف من الانبياء وكسر الاصنام واختتن ولبس السراويل
والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن على نفسه فسماه الله وفيا فقال الله تعالى
وابراهيم الذي وفى قال ابن عباس في الاربع في اول النهار وهو اول من اضاف الضيوف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجى
بالماء وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق الماء وحلق العانة وحلق واول من
صافح وعانق وقبل بين العينين ووضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقارا
فما برح حتى ابيضت لحيته واول من جز الرجل هاجر راسه فغارت منها سارة وحلفت ان تقطع
يدها من دمها فقال ابراهيم هذا فاختنيها كي يكون سنة من بعدكم وتحلين من يمينك فخفضت فكانت هاجر اول
من اختتن من النسا وابراهيم اول من اختتن من الرجال وعن ابي امامة قال بينما ابراهيم ذات يوم اذ نظر الى كف
خارجة من السما وبين اصبعين من اصابعها شعرة بيضاء فلم تزل تدنو حتى الشعرة من راس ابراهيم ثم قالت اشتعل
وقارا فاشتعل راسه منها شيبا ثم اوحى الله اليه ان تطهر فتوضا ثم اوحى الله تعالى ان تطهر فاغتسل ثم اوحى الله اليه
ان تطهر فاختتن وكان اول من اختتن وشاب وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت علي
ابن ابي طالب يقول كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل يأتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب
لا يعرفون الاب من الابن فقال ابراهيم اجعل لي شيئا اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضان ومن رافته بهذه
الامة وشفقته عليهم ما رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال لقيت ابراهيم ليلة اسري بي
فقال يا محمد اقرئ امتك السلام مني واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي رواية من وهب بن منبه عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وراى ابراهيم
فرحب وسهل ثم قال مر امتك فليكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غرس الجنة قال
لا حول ولا قوة الا بالله وفي لفظ البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال لي ابراهيم مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه
ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في
امتك فافعل واما اخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم يكن احد قبله وصارت شرائع لمن بعده فهو عليه السلام
خليل الرحمن وابو الضيفان والمجعول له لسان صدق في الاخرين والمثني عليه من الامم والاديان وسيجري بعده تحديثه
وفضله وتبجيله وتعظيمه وتوقيره وذلك بفضل دعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وهو المبتلى بانواع
البلاء لقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والمشهور بالوفا لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى والامة القانت لقوله
تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا اي معلما يجتمع فيه من انواع الخير وخلال الفضل ما لا يجتمع الا في امة تعالى
واوتي رشده قبل بلوغه فدعا الخلق الى الحق بلسان الحق من صغره الى كبره لقوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه وهو اول من سماه الله حنيفا وبراه من دعوى اليهود والنصارى وشهد له بالاخلاص لقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا

ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وهو الكفيل لاطفال المسلمين وقائد اهل الجنة وهو الذي بنى الكعبة
البيت الحرام واول من كسر الاصنام واقام مناسك الحج وضحى واوفى التارك ذاته لله تعالى فجعلها الله عليه بردا وسلاما واحيى
له الموتى بسؤاله واول من يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار العرش واول من خطب على المنابر كما ورد
في الحديث من رواية معاذ انه عليه السلام قال ان اتخذ المنبر فقد اتخذه ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم وقد
تقدم انه اول من سماه المسلمين واول من صافح وعانق وقبل بين العينين واول من لبس النعلين واضاف الضيف وضرب
بالسيف وثرد الثريد وقسم الفيء وختن نفسه واول من حف شاربه وفرق شعره وقلم اظفاره ونتف ابطه واستنجى واستنشق
بالماء واغتسل الجمعة وهاجر لاجل دين الله ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى في اول النهار اربع ركعات
وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيا وهو الذي جعل مقامه قبلة للناس وامر نبينا عليه السلام وهو خير الانبيا وامته ٣
افضل الامم ان يتبعوا ملته وان يتخذوا من مقامه مصلى وسماه الله حليما واواها منيبا والحليم الرشيد الذي يملك نفسه
عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه من الذنوب والمنيب المقبل على ربه تعالى في شانه كله ومما ذكر من عمره عليه السلام
وقصة موته وكونه يوم القيامة اول ذكر الحافظ صاحب كتاب الانس بسنده الى حديثه قال اخبرني ابن
سمعان يرفعه ان ابراهيم عليه السلام عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتي سنة وخمسا وسبعين وقيل مائتي سنة
وكان بينه وبين نوح الفي سنة ومائة واثنان واربعون سنة وبين مولده وبين الهجرة النبوية الفان وثمان مائة واثنان
وثلاثون سنة وعن هشام بن عروة عن ابيه قال خرج ابراهيم الى مكة ثلاث مرات ودعا الناس الى الحج فاجابه كل
شيء سمعه فاول من اجابه جرهم ثم العمالقة ثم اسلموا ورجع ابراهيم الى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة وفي
جامع الاصول عاش ابراهيم مائتي سنة وخمسا ذكره الترمذي وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عمر قال لما دخل ملك
الموت على ابراهيم ليقبض روحه دسع عليه فرد عليه السلام وقال له من انت قال ملك الموت وقد امرت بقبض ابراهيم عليه
السلام حتى سمع بكاه اسحاق فدخل عليه وقال يا خليل الله ما يبكيك فاخذ ملك الموت ثم رد ما بقي بوجهه وجعل يبكي حتى
علا بكاه فبكيه ثم عرج ملك الموت الى الله تعالى فقال يا رب ان عبدك ابراهيم قد جزع من الموت جزعا شديدا فقال الله تعالى
لجبريل خذ ريحانة من الجنة وانطلق بها اليه وحيه بها وقل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه والخليل
ما اشتاق الى خليله فاتاه جبريل فبلغه رسالة ربه ودفع اليه الريحانة فشمها ثم اشتاق الى لقاء ربه ثم الريحانة فقبض
فيها وقال اهل السير لما اراد الله تعالى قبض خليله ابراهيم ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم وقال الثعلبي باسناده كان
ابراهيم عليه السلام كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذ هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه بحمارة واركبه
حتى اذا اتاه اطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليدخلها فاه فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من
دبره وكان ابراهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال الموت فقال للشيخ حين راى حاله يا شيخ

مالك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر فقال ابراهيم اينكم انت فذكر له سنا هو مازاد على عمر ابراهيم سنتين فقال ابراهيم
عليه السلام بيني وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض
روحه وكان ملك الموت عليه الصلاة والسلام وروي الحافظ ابن عساكر حدثنا عبد الله بن رباح عن كعب قال كان ابراهيم
يقري الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل قال فابطات عليه الاضياف حتى استراب فخرج الى الطريق يطلب فاتى به ملك ٢
الموت في صورة رجل فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام ثم ساله من انت قال انا ابن السبيل قال انما قعدت هنا لمثلك
وانطلق به الى منزله فراه اسحاق فعرفه وبكى اسحاق فلما رات سارة اسحاق يبكي بكت لبكائه قال ثم صعد ملك
الموت فلما افاقوا غضب ابراهيم عليه السلام وقال ركبتم في وجه ضيفي حتى ذهب فقال اسحاق لا تلمني يا ابت فاني رايت ملك
الموت معك ولا ارى اجلك يا ابت الا قد حضر فامر من اهلك قال فامره بالوصية وكان لابراهيم بيت يتعبد فيه لا
يدخله غيره فاذا خرج اغلقه فجاء ابراهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال له من انت ومن ادخلك
قال باذن رب البيت دخلت فقال ابراهيم رب البيت احق به ثم تنحى ابراهيم الى ناحية البيت يصلي كما كان يصنع وصعد
ملك الموت فقيل ما رايت قال يا رب جئت من عند عبد ليس في الارض بعدي مثله ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعا له
ثم مكث ابراهيم بعد ذلك ما شاء الله تعالى ثم فتح باب بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال له ابراهيم
من انت قال انا ملك الموت فقال له ابراهيم ان كنت صادقا فارني منك اية اعرف بها انك ملك الموت فقال له ملك
الموت اعرض بوجهك يا ابراهيم فاعرض ابراهيم بوجهه ثم قال له اقبل فاقبل فاراه الصورة التي يقبض بها ارواح المومنين
فراى من النور والبهاء شيئا لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال له اعرض بوجهك يا ابراهيم فاعرض ثم قال له اقبل وانظر فاقبل فاراه ٥
الصورة التي يقبض بها ارواح الكفار فرعب ابراهيم رعبا شديدا حتى ارتعدت فرائصه والتصق بطنه بالارض وكادت
نفسه تخرج فقال ابراهيم اعرف فانظر الذي امرت به فامض له قال فصعد ملك الموت فقيل له تلطف حتى تقبض
روح ابراهيم فاتاه ملك الموت في عنب له في صورة شيخ كبير لم يبق منه شي فنظر اليه ابراهيم فرحمه واخذ مكتلا
فطعق فيه من العنب ثم جاء به فوضعه بين يديه وقال كل فجعل ملك الموت يريه انه ياكل ويجعل بعضه على لحيته
وعلى لحيته وصورته قال فعجب ابراهيم عليه السلام وقال له ما ابقت السنون منك شيئا فكم اتى عليك قال
فحسب وقال الحكماء ولما سمع مثل ايام ابراهيم فقال له ابراهيم قد بلغت انا هذا فانا انتظر ان اكون مثل هذا اللهم
اقبضني اليك قال فطابت نفس ابراهيم عن نفسه فقبض ملك الموت روحه في تلك الحالة وفي رواية الحافظ ابي القاسم
علي المقدسي ان ملك الموت قال يا ابراهيم اني امرت بقبض روحك قال امهلني يا ملك الموت حتى يجي اسحاق فامهله فلما
دخل قام اليه واعتنق كل منهما صاحبه فرق لهما ملك الموت فرجع الى ربه تعالى وقال يا رب رايت خليلك جزع من الموت
قال يا ملك الموت فات خليلي في منامه فاقبضه قال فاتاه في منامه فقبضه وروي النووي عن كعب الاحبار وغيره

نعم ان سبب وفاة ابراهيم عليه السلام انه اتاه ملك الموت في صورة شيخ كبير فضيفه فكان ياكل ويسيل الطعام والشراب على
صدره ولحيته فقال له ابراهيم ما هذا يا عبد الله قال الكبر الذي يكون صاحبه هكذا قال وكم اتى عليك قال مايتا سنة
ولابراهيم مايتا سنة فكره الحياة لئلا يصل الى هذه الحالة فمات بغير مرض وروي عن ابي السكن الهجري قال توفي ابراهيم
وداود وسليمان فجاة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المومنين وتشديد على الكافرين قال النووي وهو تخفيف على المومنين
المراقبين وعن عبد الله بن ابي مليكة قال لما قدم ابراهيم على ربه قال له يا ابراهيم كيف وجدت الموت قال يا رب وجدت
نفسي كانها تنزع بالسلا قال كيف وقد هونا عليك الموت يا ابراهيم وروي صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس قال قال النبي
عليه السلام اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم حلة ثم انا بصفوة علي بن ابي طالب ثم يزف بيني وبين ابراهيم زفا الى الجنة وروي
البيهقي بسنده الى علي بن ابي طالب انه قال اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم قبطيتين والنبي عليه السلام حلة عن يمين العرش وفي
الصحيحين عن ابن عباس انه عليه السلام قال اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم وروي الامام احمد حديثا طويلا انه
عليه الصلاة والسلام قال اني اقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال رجل من الانصار وما المقام المحمود يا رسول الله فقال
اذا جي بكم حفاة عراة فاول من يكسى ابراهيم يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل
العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد يغبطني به الاولون والاخرون وروي ابو نعيم
بسنده الى مجاهد عن عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة فيكسى ابراهيم ثوبا ابيض فهو اول من يكسى وروي
الحافظ ابن عساكر بسنده الى معيد بن موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اول من يكسى من حلل الجنة انا وابراهيم والنبيون
وبسنده الى طلق بن حبيب ان جده حدثه انه سمع رسول الله صلعم يقول يحشر الناس يوم القيامة الحديث وفيه فاول من
يكسى ابراهيم يقول الله تعالى اكسوا ابراهيم الخليل ليعلم الناس فضله عليهم يكسى حلة ثم يكسى الناس على منازلهم الباب
الثاني عشر في ذكر ابتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن هو الذبيح وعمر اسحق وكم كان عمر ابيه وامه حين ولد وذكر
امه سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها من النسا وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وبقي من قصة ولده يوسف
ومدة غيبته عن زوجته لابيه يعقوب ومدة عيشه بعده ومدة ما كان بينه وبين موسى عليهما السلام واعلم ان الله تعالى
لما اكرم خليله بتمام نعمه عليه امتحنه بما اراد سبحانه في خليقته فاراه الكواكب وكان في ذلك حجة الذي فاستخرج منه
خالص التوحيد بقوله تعالى حكاية عنه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ثم ابتلاه بالايمان الحقيقي
وارا العباد باتباعه وسلوك طريقه وسبيله ثم اصطفاه واتخذه خليلا ثم ابتلاه حتى الخلق بصحة الاعتزال واكمل له ذلك
ثم امتحنه بعدو ام الكل ولا يمنعه وامتحنه بذلك بالاحراق وكان فيه من المعجزات الخفي جعل النار عليه بردا وسلاما والبسه
ثوبا من الجنة وزاده تشريفا وتكريما ثم فضل عليه ومن ما شاء ع الجهل الاول الصالح الموصل لنيل الدرجات في الوارث
واكتساب القربات في العالين فانتهى امره الى انه لم يكن في زمانه اعز منه ولا اكثر وانه سمع امتحنه بارسال الملكين

اللذين كانا نزلا عليه ثم لما اذن لهما في المبيت عنده فادت لهما فلما كان بعض الليل وقع احدهما صوته وقال
سبحان ذي الملك والملكوت ثم رفع الآخر صوته وقال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح فقامت سارة من نومها حتى خرجت لهما فخرجت سائله
واهله ولم يبق الا نفسه فبايعها لما وهبني ان يكون لي ذريتهما ابني قالا له ما لك ان يتخذك الله خليلا وقد تقدم ذكر القصة
بطولها وذكر سلام الملائكة صلى الله عليه وسلم واعطاه سبحانه وتعالى الولد الصالح واتى به حليما فلما بلغ معه السعي اشرب قلبه
محبته امتحنه بذبحه فامتثل الامر وبادر الى ما امر به من غير توقف ولا تردد وقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وكان قول ابراهيم عليه السلام لولده ماذا ترى
معناه ماذا تشير به استخرج بهذه اللفظة منه التفويض والتسليم والانقياد لامر الله تعالى لا المؤامرة اياه اذ الامر له مع
الله فقال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين والتسليم هو الصبر والانقياد هو ملاك الامر فجمع الذبيح
جميع اصناف هذه اللفظة اليسيرة فلما اسلما وتله للجبين ناداه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين وفديناه
بذبح عظيم وبارك عليه وعلى ولده في العالمين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين والحقهما بالانبياء الاكرمين وجعل نسلهما انبياء
مرسلين واختلف العلماء في هذا الغلام الذي امر بذبحه ابراهيم عليه السلام فاهل الكتابين على انه اسحق وهو قول
علي وابن مسعود وكعب ومقاتل وعكرمة والسدي وروى الواحدي بسنده الى الاحنف بن قيس قال سمعت العباس بن عبد
المطلب يقول هو اسماعيل وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن عباس وفي رواية عطا قال الواحدي
وسياق الاية يدل على انه اسحق حيث قال تعالى فبشرناه بغلام حليم والخلاف انه اسحق فلما بلغ معه السعي نعطف قصة
الذبح على ذكر اسحق قال و كلا القولين مروي عن رسول الله صلعم فمن قال ان الذبيح اسحاق احتج بقوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به وليس في القران انه بشر بغير اسحق ومن قال انه اسماعيل احتج لمقابل
ان ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان الذبيح غيره
وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده
بنافلة منه قال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود واسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه
فقال اسماعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم حسدوكم معشر العرب على ان يكون ابيكم هو الذي
في التسمع اسمه وروى الثعلبي عن الصنابحي قال كنا عند معاوية فذكروا اسماعيل الذبيح واسحاق فقال على الخبير سقطتم
كنت عند رسول الله صلعم فجاءه رجل فقال له يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلعم فقال له امير المؤمنين وما الذبيحان
فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد اولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه
اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه والثاني اسمعيل عليه السلام وحكى صاحب باعث النفوس فيما رواه
عن عبد الله بن مسلم قال عاش اسحق مائة وثمانين سنة وقال الطبري ألقي ابراهيم في النار وهو ابن ستة عشر سنة وولدت ساره

اسحق

اسحق وهي بنت تسعين سنة وامر بذبحه وهو ابن مائة سنة وتسع عشرة سنة قال الترمذي وكانت سارة بنت عم ابراهيم
ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وعشرين سنة قال وكان اسحق ضريرا
وكان لنقا... شوبل فولدت عيص ويعقوب بعد مضي ستين سنة من عمره وتوفيت سارة وهي بنت مائة سنة وسبع عشرة سنة
وعاش ابنه مائة سنة وعشرين سنة قال الثعلبي ذهب بعض العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة وام موسى ومريم ابنة عمران عليهن
السلام فان الملائكة بشرت باسحق وقالت يا سارة ام موسى واوحينا الى ام موسى وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام والمشهور على
انهن صديقات وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب ذكرت ابراهيم
واسحق ويعقوب بما اعطيتهم تلك قال ابراهيم لم يعدل بي احدا الا اختارني عليه واسحق جاد بنفسه وهو بما سواها اجود
ويعقوب لم ابتله ببلاء الا ازداد حسن الظن بي وروى الثعلبي عن انس قال قال رسول الله يشفع اسحق يوم القيامة فيقول
يا رب صدقت نبيك وصدقت نفسي للذبح فلا تدخل النار من لم يشرك بك شيئا وعلى ذكر قصة يعقوب عليه السلام ثم ما
وفي قصة ولده يوسف عليه السلام وصحته ومدة غيبته عند فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته بدونه وذكر كم كان
بينه وبين موسى عليهما السلام اقول يعقوب هو المسمى اسرائيل بمعناه صفوة الله وهو ابو الاسباط الذين هم اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وهو اخو العيص قالوا وسمي يعقوب لانه كان هو والعيص توأمين
فخرج من بطن امه اخذا بعقب اخيه العيص قيل وفيه نظر لان هذا اشتقاق عربي ويعقوب اسم عجمي وروى كاتب الاثني
بسنده الى ابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش ان جبريل هبط على يعقوب فقال يا يعقوب قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فقالها
فاوحى الله اليه لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لانشرتهما لك وبسنده الى الضحاك قال لما اتى ملك الموت
استاذن ربه تبارك وتعالى ان يسلم على يعقوب فاذن له فاتاه فسلم عليه فقال له ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات
لا تسأل الله تعالى بها شيئا الا اعطاه سائلها قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه احد غيره قال فما طلع الفجر
حتى اتى بقميص يوسف وبسنده الى كعب الاحبار قال خرج بنو يعقوب الى الصحراء فاستكوا ذيبا وشدوا وثاقه واتوا به اباهم
فقالوا يا ابانا هذا الذي اكل اخانا قال حلوا عنه وثاقه ففعلوا فقال يعقوب للذيب اكلت حبيبي يوسف قال معاذ الله يا نبي
الله الست تعلم انه حرم علينا لحوم الانبياء قال صدقت فمن اين جئت قال من مصر قال والى اين تريد قال خراسان قال وما تصنع في
زيارة اخ لي قال فما الذي في ذلك قال حدثني ابي عن جدي عن الانبياء السالفين انه من زار اخا له في الله كتب له الف حسنة
ومحي عنه الف سيئة فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب قال معاذ الله ان ادعو عليهم لانهم كذبوا علي قالوا على
ما ... وبسنده الى هشام عن الحسن قال لما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عيناه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حتى
ذهب بصره قوله تعالى ولما فصلت العير قال ابوهم وصلت رائحته قال المفسرون هبت العير من مصر الى كنعان قال ابوهم لمن حضر من اهله
وقرابته واما اولاده فكانوا غائبين عنه اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميصه الى يعقوب عليه السلام وبينهما مسيرة

ثمان ليال وفي رواية عنه سبعة ثمانية ايام وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روايح الجنة في الدنيا فاتصلت
بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا ريح الجنة الا ما كان منه ذلك القميص ثم قال اني لاجد ريح يوسف قال الكلبي
وكان اهله نحو من سبعين انسانا لولا ان تفندون وستقصون وبسنده الى ابي الحسن علي بن احمد الواحدي قال ثم ان
يعقوب اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفاة فاوصى
الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل يوسف ذلك وقال البغوي لما حضر يعقوب الموت
جمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي وذلك قوله تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسحق الاية قيل نزلت في اليهود
حين قالوا للنبي عليه السلام الست تعلم ان يعقوب لما مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ماذا
تعبدون من بعدي وقال عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب عليه السلام
قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك وجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من
بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسحق واسماعيل عليهم السلام سمى العرب بني العرايا كالعم الخالة ابا وكان
عمر يعقوب مائة وسبع واربعون سنة وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكرم الناس قال اتقاهم لله تعالى قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك قال فان اكرم الناس يوسف نبي
الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الله قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن
العرب تسالوني قالوا نعم قال الناس معادن كمعادن الذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا و
بسنده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم الخليل ولو لبثت في السجن ما لبث ثم جاني الداعي لاجبت وبسنده الى ابي الحسن علي بن احمد الواحدي
في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال المفسرون راى يوسف عليه السلام ذلك
وهو ابن اثني عشر سنة وكانت الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه وقال الحسن القي في الجب وهو
ابن اثني عشر سنة ولقي اباه وهو ابن ثمانين سنة ولبث في الجب ثلاثة ايام وبسنده الى ايوب بن سويد عن ابن شوذب
قال لما القي يوسف في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فكان الماء اجاجا فصفى وكان ملحا فعذب وبسنده الى محمد
بن اسلم الطائي قال لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل
لي فرجا مما انا فيه قال فما بات وقال الحسن غيابة الجب قعره وقال قتادة اسفله والغيابة كلما غيبت
شيا وسترته والغيابة حفرة القبر لانها تغيب المقبور والجب هو الركية التي لم تطوى المعنى اطرحوه في موضع
مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين قال الواحدي واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة في بيت المقدس وقال

و

وهب بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وبسنده الى اسد بن سعيد عن ابيه قال
لما دخل يوسف عليه السلام السجن كتب على باب السجن هذه قبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا وبسنده الى عبد الله
بن علقمة الطائي قال راى يوسف في السجن رجلا حسن الهيبة فقال يا عبد الله اني اراك حسن الصفة مالي اراك مجبوسا
من انت قال انا جبريل اتيتك اعلمك كلمات لعل الله ان ينفعك بها قل اللهم اجعل لي من كل هم هني فرجا وارزقني
من حيث لا احتسب وبسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني
على خزاين الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر لذلك سنة قال اصحاب الاخبار فلما تمت السنة من يوم سال الامارة ره
دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه وامر له بسرير من ذهب مضروب عليه كله مما استبرق مكلل بالدر والياقوت
ثم امره ان يخرج متوجا القصد بطولها وبسنده الى وهب بن منبه قال قيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزاين الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وقال الواحدي فلما جمع الله ليوسف شمله واقر عينه واتم تاويل روياه ذكر
ربه وشكره وحمده فقال يا رب قد اتيتني من الملك قال الباقر اتاه الله الملك يوسف تلك الارض المقدسة فملك
اثنين وسبعين سنة وعلمتني من تاويل الاحاديث تعبير الاحلام فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق السموات
والارض ومن هذا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني انت وليي الذي يلي امري في الدنيا والاخرة توفني
مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى توفاني عليه قال قتادة سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي
قبله الموت والحقني بالصالحين يعني من ابايه والمعنى الحقني في ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب كتاب الانس ٢
وقال النووي كان يوسف عليه السلام ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق غليظ
الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه
شامة تزينه حسنا كانه القمر ليلة البدر واهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان عليه السلام اذا تبسم
رايت النور من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من ثناياه قال وكان جده اسحاق وسارة امه حسنا
وورث الحسن من امها حوى وروى الثعلبي عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال هبط جبريل فقال يا محمد ان
الله تعالى يقول كسوت وجه يوسف من نور الكرسي وكسوتك وجهك من نور عرشي وعنه قال كان يوسف اذا
سار في ازقة مصر تلالا نور وجهه على الجدران وقال كعب ان الله تعالى لما نزل ادم ذريته بمنزلة الدر فاراه الانبيا
واراه في الطبقة السادسة يوسف عليه السلام متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مرتديا بازرار الكرامة
وعليه البها وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف ملك ومن خلفه امم
الانبيا لم رجل بالتسبيح والتقديس بين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث زال وتدور معه حيث حال
فلما راه ادم عليه السلام قال الهي من هذا الكريم الذي اكتنفته خيوط الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال

يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته يا ادم قد اعطيته ثلثي حسن ذريتك ثم ضم ادم الى صدره وقبل ما بين عينيه
وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف والان سماه يوسف عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه بيده ونفخ
فيه من روحه وصوره قبل ان تصيب المعصية وقد كان يقال اعطي ادم الحسن والبها والجمال يوم خلقه الله
ثم انما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب لادم الثلث من الجمال حين تاب عليه واعطي الحسن والجمال والنور
والبها الذي كان نزعه من ادم حين اصابه الذنب ليوسف عليه السلام وذلك ان الله تعالى احب ان يري
العباد انه قادر على ما يشا واعطاه الله تعالى العلم بتاويل الرويا وكان يخبر بالامر الذي يرى قبل وقوعه وقيل
لبعض العلما يوسف احسن ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس وكان محمد احسن الناس
وروى الثعلبي عن مجاهد قال خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين ثم بعد ذلك جمع الله بينهما
وهو ابن اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وعاش بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
وبينه وبين موسى اربعمائة سنة ومات يوسف بمصر واوصى الى اخيه يهودا ودفن في نيل مصر في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان
يقتتلوا ثم ارادوا ان يدفنوه في وسط النيل يمر الما عليه ويصل الى جميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركا فكان قبره
في النيل فلما خرج موسى عليه السلام من مصر حمله معه ودفنه بارض كنعان وكان السبب في حمله وخروجه
به من مصر ما رواه البغوي في معالم التنزيل في الكلام على قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال
فرعون وانتم تنظرون وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فاراد
موسى المسير فضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبوا فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان
يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم
عن موضع قبره فلم يعلموه فنادى موسى انشد الله كل من يعلم قبر يوسف الا اخبرني به فاخبرته عجوز انه في جوف
الما في النيل قالت ادع الله ان يحسر عنه الما فدعى الله فحسر الما عنه فحفر موسى ذلك الموضع الذي دلته عليه
واستخرجه في صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم **وروى** الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس قال
اوحى الله الى موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابايه فلم يدر اين هو فسال بني اسرائيل فلم يعرف
احد منهم اين هو فقال له شيخ له مائة سنة يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال له مر الى والدتك فقام
الرجل ودخل منزله واتاه بقفة فيها والدته فقال لها موسى الك علم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم اذا لك
على ان تدعو الله ان يرد علي شبابي الى سبعة عشر سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى وحل ان موسى عليه السلام لما
سال بني اسرائيل قالوا لا نعلم احدا يعرفه الا العجوز من بني فلان لعلها تعلمه فارسل اليها فاتته فقال لها هل تعلمين

قبر

قبر يوسف قالت نعم قال فدلينا عليه قالت حتى تعطيني ما اسالك قال لك ذلك قالت فاني اسالك ان اكون معك
في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال سليني الجنة قالت لا والله الا ان اكون معك في درجتك فجعل يراددها وهي تابى
فاوحى الله اليه ان اعطها ذلك فانه لا ينقصك شيا فاعطاها فدلته على القبر وكان في وسط نيل مصر فاخرجه موسى
وحمله على عجل من حديد الى بيت المقدس وقبره الذي هناك خلف الحير القريب من قبور ابايه الاكرمين صلوات
الله عليهم اجمعين **الباب الثالث عشر في ذكر المغارة التي دفن فيها الخليل عليه الصلاة والسلام** اخر الكراس
٣ وهو وابناوه الاكرمون وذكر شرايها ممن ملك ذلك الموضع وهو عفرون وذكر من دفن فيها وذكر علامات القبور
التي بها وما استدل به على صحتها وكم لسا الحير الذي بناه سليمان عليه السلام وذكر ادب زيارة القبور المشار اليها
وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام وتسمية داخل الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته
حرما واقطاع تميم الداري الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم له ولمن وقف معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب
لهم في ذلك **وروى ابو المعالي** شرف بن المرجا المحدث المقدسي بسنده الى كعب الاحبار ان ابراهيم الخليل عليه السلام
خرج من كوثا هاربا حتى نزل الشام من ناحية فلسطين في الموضع الذي يعرف اليوم بوادي السبع وهو شاب ولا
مال له فاقام حتى كثر ماله ومواشيه وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ايها الشيخ قد
اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فهم بالرحيل فقال بعضهم لبعض انا وهو فقير وقد جمع
عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم صدقتم انا جيتكم
وكنت شابا فردوا علي شبابي وخذوا ما شيتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الما جاوا يستقون
فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسالوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا
وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالغار فقالوا اغار الما فلذلك سمي الغار وسالوه ان يرجع
فقال اني لست براجع ودفع اليهم سبع شياه من غنمه وقالوا اقعلوا كل شاة على بير فان الما يرجع وانا سمي بذلك الوادي
وادي السبع لانه دفع اليهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الما حتى يكون
عينا معينا طاهرا الا كانه واشربوا ولا تقربها امراة حايض فرجعوا بالغنم فلما وقفت على البير ظهر الما فكانوا
يشربون منها وهم على تلك الحالة حتى اتت امراة حايض فاغترفت منها فغارت ماوها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل
المجتون واقام بها ما شا الله تعالى ثم اوحى الله اليه ان انزل بمرى فرحل ونزل ونزل عليه جبريل وميكايل عليهما السلام
بمرى وهما يريدان قوم لوط عليه السلام فخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون
فنودي يا ابراهيم سلم على عظام ابيك ادم عليه السلام فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من شانه
ما اخبر الله تعالى في كتابه فقص نعم الى قرية ديار قوم لوط فقالوا انقعدها اهنا نقعد وسمع صوت الملايكة في السما فقال ل

هذا هو الحق اليقين فايقن بهلاك القوم فبنى ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل ثم رجع ابراهيم
وطلب من عفرون المغارة واشتراها منه باربعمائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة ضرب ملك فصارت
مقبرة له ولمن مات من اهله وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى كعب الاحبار انه قال اول من مات ودفن حبرى سارة
وذلك انه لما ماتت خرج الخليل يطلب موضعا يقبرها فيه ورجا ان يجد قرب مرى موضعا فمضى الى عفرون وكان مالك
الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم بعني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد اخترتك
حيث شئت من ارضي قال اني لا احب الا بالثمن فقال له انها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت فابى عليه وطلب منه المغارة
فقال له ابيعكها باربعمائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة ضرب ملك واراد بذلك التشديد عليه لئلا يجد
فيرجع الى قوله وخرج من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها اليه فاخذها
ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال من عند الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه ودفن ابراهيم
سارة ودفنها في المغارة فكانت اول من دفن فيها ثم توفي الخليل فدفن حذاها ثم توفيت ربقة زوجة اسحق فدفنت فيها
ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن حذاء زوجته ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة ثم توفيت لبقا زوجة اسحق فدفنت فيها
بعد ذلك فاجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتشاحوا
فرفع احد اخوة العيص وقتل احدا من اولاد يعقوب بيده ولطم العيص لطمة فسقط راسه في المغارة فحملوا جثته ودفن
بغير راس وبقي الراس في المغارة وحطوا عليها حائطا وعملوا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليها هذا قبر ابراهيم هذا
قبر سارة هذا قبر اسحق هذا قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته وخرجوا عنه واطبقوا بابه فكل من جاء اليه يطوف
له ولا يصل اليه احد حتى جاء الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة ثم ان الله تعالى اظهر الاسلام بعد ذلك
وملك المسلمون الديار فهدموا الكنيسة وفي رواية عن عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه قال اصبت على قبر ابراهيم
مكتوبا في حجر ماموريه هذا جهول ام هلة يموت من جا اهلة ثم لا تغني عنه حيلة زاد بعض اهل العلم والموت
لا يصحبه في القبر الا عمله قال وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام قال سمعت محمد بن اسحق
النحوي يقول خرجت مع القاضي ابي عمرو عثمان بن جعفر بن شادان الى قبر ابراهيم عليه السلام فاقمنا ثلاثة ايام فلما كان
في اليوم الرابع جاء الى الشق المقابل لقبر ربقة زوجة اسحق عليه السلام فامر بغسله حتى ظهرت كتابة فتقدم الى بان
ينقل ما هو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على الشمع فنقلته ورجعنا الى الرملة فاحضر كل اهل لسانه ليقراه عليه
فلم يكن فيهم احد يقرؤه ولكنهم اجمعوا ان هذا بلسان اليوناني القديم وانهم لا يعلمون ان احدا يقرؤه غير شيخ بحلب فبعث الى
احضاره اليه فلما حضر عنده احضرت فاذا شيخ كبير فاملى على الشيخ بحلب ما نقل في الدرج على الشمع باسم الهي والله
الرحمن القادر الهادي النور الطنين العلم الذي هذا قبر ربقة زوجة اسحق والذي يراه قبر ابراهيم الخليل والعلم الذي

حذايه

حذايه من الشرق قبر زوجته سارة والعلم الاقصى الموازي لقبر ابراهيم الخليل عليه السلام قبر يعقوب والعلم الذي
يليه من الشرق قبر لبقا زوجته صلوات الله عليهم اجمعين وكتب الشيخ بخطه قال واسم زوجة يعقوب الياء و
في بعض الكتب ليا والمشهور لبقا قال الحافظ ابن عساكر قرأت في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلته منه قال محمد
ابن ابي بكر بن محمد الخطيب خطيب مسجد ابراهيم الخليل وكان قاضيا بالرملة في ايام الراضي بالله سمعته يقول وهو يتكلم
علينا بشيء وما سمعتها وله رواية في الحديث وسمع من جماعة وحدث عنه جماعة من اهل العلم قال سمعت محمد بن احمد
ابن علي بن جعفر الانباري يقول سمعت ابا بكر الاسكاف يقول وقد صح عندي ان قبر ابراهيم عليه السلام في الموضع الذي هو
الان فيه لما رايت وعاينت وذلك اني وقفت على السور به وعلى الموضع وقوّامه كثيرة نحو من اربعة الاف دينار رجاء
ثواب الله تعالى وطلبت ان اعلم صحة ذلك حتى حكت قلوبهم عاكنت اعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان
اليهم واطلبت منهم ان اصل الى باب المغارة وحال في صدري فقلت لهم يوما من الايام ومن جمعتهم عندي باجمعهم اسالكم ان
توصلوني الى باب المغارة كي ازور الخليل الانبيا عليهم السلام فقالوا قد اجبناك الى ذلك لان لك علينا حقا واحسانا ولكن
ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق لنا كثير فاصبر حتى يدخل الشتاء فلما دخل كانون الثاني خرجت اليهم فقالوا لي عند ما قد
وقع الثلج وانقطع الطارق عنهم فجئنا والى موضع ما بين قبر ابراهيم وقبر اسحاق فقلعوا البلاطة التي هناك ونزل رجل منهم
يقال له صعلوك وكان رجلا صالحا فيه خير ودين ونزلت معه ومشى وانا خلفه ورآيته نزل الى اثنى وسبعين درجة
فاذا على يمنى دكان من حجر اسود واذا عليه شيخ حنيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه ثوب اخضر فقال
لي صعلوك هذا اسحاق عليه السلام ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان اكبر من الاول وعليه شيخ ملقى على ظهره له شيبة قد
اخذت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية والحاجبين واشفار العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه و
الرياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا فقال لي صعلوك هذا قبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فسقطت على وجهي ودعوت
الله تعالى بما حضرني من الدعاء ثم سرنا فاذا دكان لطيف وعليه شيخ ادم شديد الادمة كث اللحية وتحت منكبه ثوب
اخضر قد جلله فقال لي صعلوك هذا يعقوب عليه السلام ثم اننا عدلنا يسار النبي الى الحرم قال ابو بكر الاسكاف ثم
بعد الحديث قال فبقيت من عنده في الوقت الذي حدثني به وخرجت من وقتي الى مسجد ابراهيم فلما وصلت المسجد سالت
عن صعلوك فقيل لي الساعة حضر فلما جاء جئت اليه وجلست عنده وطارحته بعض الحديث فلم الحقه بمثل الحديث
الذي سمع مني فادرت اليه بلطف فخلصت به من الاثم والحرج ثم ملك له ان ابا بكر الاسكاف عني فاسل بعد ذلك
فقلت له يا صعلوك بالله لما علمتني الى نحو الحرم ماذا كان وما الذي رايتما فقال لي ما حدثك ابو بكر الاسكاف فقلت
اريد ان اسمعه منكما ايضا فقال سمعنا من نحو الحرم صائحا يصيح جنبوا الحرم رحمكم الله توهمنا خشينا على انفسنا ان يحدث
افقنا وقتنا وقد ايسنا من الحياة وايت الجماعة منا قال فقال لي الشيخ بعد هذا ابو بكر الاسكاف بعد ما حدثني بما جرى

وتوفي وذكر ذلك صعلوك **وروى** الحسن بن عبد الواحد بن رزق الرازي قال قدم ابو زرعة قاضي فلسطين الى مسجد ابراهيم الخليل فجيء اسم عليه وقعد عند قبر سارة في وقت الصلاة فدخل الشيخ فدعاه وقال يا شيخ اما هو قبر ابراهيم من هؤلاء فادعى له الشيخ الى قبر ابراهيم فمضى شاب فدعاه وقال له سل ذلك فأشار اليه ومضى شاب صبي فدعاه وقال له سل ذلك فادعى اليه فقال ابو زرعة اشهد ان هذا قبر ابراهيم الخليل لاشك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك بن انس ان نقل الخلف عن السلف اصح من الحديث لان الحديث ربما يقع فيه الخطأ والنقل لا يقع فيه الخطأ ولا يطعن في ذلك الاصحاب بدعة مخالفتهم قال ودخل الى داخل مغلق الطهرة دخل بن العد **قال** ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناني المقدسي في كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام وحبرى هو قرية ابراهيم عليه السلام فيها حصن عظيم يزعمون انه من بنا الجن من حجارة عظيمة منقوشة ووسطه قبة من الحجارة اسلامية على قبر ابراهيم وقبر اسحق قدام في المغطى وقبر يعقوب في المؤخر حذى كل نبي امراته وقد جعل الحير مسجدا وبني حوله دور المجاورين فيه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه القرية الى نصف مرحلة من كل جانب قرى وكروم واعناب وتفاح وعامة الخل الى مصر وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقراء ويدفع الى الاغنياء اذا اخذوا **وعلى ذكر سليمان عليه السلام** وبنا الحير على العمارة بوحي من الله تعالى

اقول روى الحافظ بن عساكر بسنده الى كعب الاحبار قال ان سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس اوحى الله تعالى اليه ان ابن على قبر خليلي بناء ليعرف به فخرج سليمان عليه السلام يبني في موضع يسمى الرامه فاوحى الله اليه ليس هو هذا ولكن انظر الى النور المتدلي من السماء الى الارض فنظر فاذا النور على بقعة من بقاع حبرى فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك الحير على البقعة **وروى** الحافظ مكي المقدسي عن مكحول عن كعب انه قال اول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة ابراهيم عليه السلام ولما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا لقبرها فتقدم على عفرون وكان على دينه وكان مسكنه في ناحية حبرى فاشترى منه الموضع كما تقدم ودفن فيه سارة ثم توفي ابراهيم ودفن الى جنبها ثم توفيت ربقة زوجة اسحاق ثم توفي اسحاق ودفن الى جنبها ثم توفي يعقوب ودفن في ذلك الموضع ثم توفيت زوجته فدفنت معهم صلوات الله عليهم اجمعين فاقام ذلك الموضع على ذلك الى زمن سليمان عليه السلام فلما بعثه الله اوحى اليه يا ابن داود ابن على قبر خليلي حيرا ليكون لمن ياتي بعدك علما لكي يعرف فخرج سليمان عليه السلام وبنو اسرائيل من بيت المقدس حتى قدم ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى بيت المقدس فاوحى الله اليه يا سليمان خالفت امري قال يا رب قد غاب عني الموضع فاوحى الله اليه ان امض فانك ترى نورا من السماء الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابراهيم فمضى سليمان ثانية فنظر وامر الجن فبنوا على الموضع الذي قال له الرامه فاوحى الله اليه ليس هذا هو الموضع ولكن اذا رايت النور قد التزق بعنان السما الى الارض فابن عليه الحير **وعلى ذكر ادب زيارة القبور** اكثار الهم وتنبأ بموضع قبر

يوسف

يوسف عليه السلام وتسميه ذلك الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما **اقول** قد تقدم ذكر ابواب زيارة القبور المشار اليها وما يستحب للزائرين من الاداب عند قصد الزيارة في الباب الحادي عشر واما بيان موضع قبر يوسف قال الترمذي ان قبره في البقيع الذي خلف الحير وهو حذاء قبر يعقوب عليه السلام **وروى** الحافظ بن عساكر بسنده الى ابراهيم بن احمد الخلنجي ان جارية المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز سالته وكانت معتقة ببيت المقدس الخروج الى الموضع الذي روي ان قبر يوسف فيه واظهاره والبنا عليه **قال** فخرجت ومعي العمال بكشف الموضع في البقيع الذي روي خارج الحير قال فاشترى البقيع من صاحبه واخذت في كشفه فخرج الى الموضع الذي روي فيه حجر عظيم وامر بكسره وكسر منه قطعة فعلقوها فاذا يوسف على صفته من الحسن والجمال وصار رائحة الموضع مسكا عبيقا ثم جاء ريح عظيم فاطبق العمال الحجر كما كانت ثم بنت عليه القبة التي هي الان على صحة من رؤيته وكان الذي رأى الرؤيا رجلا صالحا من ولد تميم الداري وكان امام مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام قال وكنت اضع راسي على الدرجة السفلى من المنبر وانام فياتيني هاتف فيقول لي اظهر قبر يوسف عليه السلام واراني البقيع والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر **قال** فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس وعرفت العجوز جارية المقتدر بالله وكتبت الى مولاها فجاء الامر بالكشف عن الموضع والبنا عليه وبيان ذلك ودليل الصحة فيه ما روي عن ابن عباس انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم يدر اين هو فدلته عليه عجوز من بني اسرائيل فاستخرجه من النيل وحمله الى عند ابائه كما قدمناه **وقال** عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المقدسي في كتاب البديع سمعت ابا الحسن بن ابي بكر البنا يقول كان قبر يوسف عليه السلام لكنه يقال انه قبر بعض الاسباط حتى جاء رجل من خراسان وذكر انه راى في المنام قائلا يقول له اذهب الى بيت المقدس واعلمهم ان ذلك قبر يوسف عليه السلام فجاء واخبر برؤياه قال فامر السلطان والذي بالجرد فخرج فخرجت معه فلم يزل الفعله يحفرون حتى انتهوا الى الخشب العجيلة وادابها فدخرت ولم ازل ارى عند بحائر من تلك النخاله يستشفون بها في الرمد **واما** تسميه داخل المحوط مسجدا وجواز الدخول واثبات احكام المساجد له وتسميته حرما فقد تقدم ان صاحب باعث النفوس نقل عن الفقيه او الحاكي المشرف انه سماه مسجدا وذكره بقوله يستحب ان يصلي ركعتي تحية المسجد وتقدم عند ذكر ادم عليه السلام عن ابن عباس انه قال وصلاه يعني ادم عند مسجد الخليل فسماه مسجدا **وفي** رواية ان قبره في مغارة بيت المقدس ومسجد ابراهيم واذا كان مسجدا جاز الدخول اليه وسماه السبكي مسجدا وكتب خطه على اخر جزء يحيى عنه اهل الحديث فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري وذكر جماعة سمعوا معه الحرم ثم قال صح وثبت في يوم السبت ثامن عشر شهر صفر سنة ٧٠٨ بحرم الخليل عليه السلام فاطلق على المسجد المذكور حرما وكلامه صريح في انه دخله وهو والشيخ برهان الدين الجعبري والسامعون معه نزلوا على جواز دخوله وعمل الناس اليوم على دخوله

وانه يطلق عليه مسجد عمننا نه يثبت له احكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الجنب فيه والتحية ان
لا نعول على انه مقبرة فان الرجال الوثن فيه عليهم السلام **واما اقطاع تميم الداري** الذي اقطعه النبي
صلى الله عليه وسلم له ولمن دونه ونسخه ما كتب به له في ذلك قال صاحب انشا النفوس روي
عن ابي هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر تميم بن اوس واخوه نعيم بن اوس
وابو هند ابن عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وخالد بن الغان فاستمناه سال الله عليه السلام ان يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال عليه الصلاة والسلام سلوا
حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا من عند رسول الله صلعم الى موضع نتشاور فيه ان نسال فقال تميم ارى
ان نساله بيت المقدس وكورها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس قال نعم قال ابو هند فكذلك
يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا قال نعيم نساله بيت جبرين فقال ابو هند هذا اكبر واكثر فقال تميم
فاين ترى ان نساله قال ارى ان نساله القرى التي يضع فيها حصن مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه السلام فقال تميم
اصبت ووفقت قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم اتحب ان تخبرني بما كنتم فيه او اخبرك فقال
تميم بل تخبرنا يا رسول الله نزداد ايمانا فقال عليه السلام اردت يا تميم امرا واراد هذا غيره ونعم الراي راي ابي
هند قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب لنا فيها كتابا نسخته **بسم الله الرحمن الرحيم**
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون
وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابد شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل
ابن حسنة وكتب **قال** ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة حتى لا يعرف وعقده من خارج الرقعة
بسير عقدتين وخرج الينا به مطويا وهو يقول انا اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المومنين ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع
ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن
ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب لهم نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة بن الجراح سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان يومن بالله واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين
وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك

اسمعيل

انتهى **الباب الرابع في ذكر مولد اسماعيل عليه السلام** ونقله الى مكة المشرفة وركوب ابيه
الخليل عليه السلام البراق لزيارته وزيارة امه هاجر وموتها ودفنها وموت اسماعيل عليه السلام ودفنه وكم بين
وفاته ومولد نبينا عليهما السلام **قال** صاحب جامع الاصول اسماعيل بن ابراهيم وهو اكبر اولاده واليه العرب وهو
جد النبي نبينا صلى الله عليه وسلم من اولاده وامه هاجر جارية لابراهيم عليه السلام وهي التي اخدمها الملك الجبار
لسارة ووهبتها لابراهيم وقالت له خذها لعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد وايست وكان
ابراهيم قد دعا الله ان يهب له ولدا من الصالحين فاخرت الدعوة حتى كبر ابراهيم عليه السلام وعقمت سارة **قال** ثم
ان ابراهيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له اسماعيل فحزنت عليها فاتاها من الولد حزنا شديدا **وقال** الثعلبي حملت
سارة اسحاق وكانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد
كان ابراهيم اجلس اسماعيل في حجره واجلس اسحاق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة هو
فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد حلفت ان لا تساكنني واحدها ما بقي الليالي الغيرة فحلفت
لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقها ولتملان يدها من دمها فقال ابراهيم خذيها فاخفيها لكي تكنسي من يمينك تخلصي
من يمينك ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسماعيل واسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت
على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد فامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى اليه ان يأتي بهاجر وابنها اسمعيل
مكة فذهب بها وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر حولها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة موضع الحجر فانزلها فيه وامر هاجر
ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعا ابراهيم فقال ربي اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
الاية **وروي** البخاري عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام ذهب باسماعيل وامه هاجر وهي ترضعه من الشام الى مكة
وقيل نقله الى مكة وهو فطيم وقيل رضيع وقيل كان عمره سنتان وقيل غير ذلك فوضعهما تحت دوحة وهي الشجرة الكبيرة
وليس بمكة يومئذ ماء وليس بمكة يومئذ احد والبيت حاكا وضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام
اسماعيل يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه انيس قالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها
فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل البيت بوجهه ثم دعى بهذه الدعوات ورفع يديه **قال** وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى
اذا نفد عطشت وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى من العطش فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب
جبل في الارض يليها فقامت عليه وجعلت تسمع هل تسمع صوتا او ترى شيئا فلم تسمع صوتا ولم تر احدا الا انها سمعت اصوات السباع
حول اسماعيل فاتت حتى قامت عليه فلم تر شيئا وفي رواية ففعلت ذلك سبعا **قال** الطبري بل قامت على الصفا تدعو الله
وتستغيثه لاسماعيل ثم عدت الى المروة ففعلت ذلك ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي نحو اسماعيل حيث تركته

فاقبلت اليه تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشربت منها وجاءت ام اسماعيل
فجعلت تحبسه ثم اخذت منها في قربتها تدخره لاسماعيل ولولا الذي فعلت ما زالت زمزم عينا معينا ماؤها ظاهرا
ابدا قال مجاهد ولم يزل نسمع ان زمزم همزة جبريل بعقبه لاسماعيل حين ظمئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
ام اسماعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وروي البخاري من طريق اخرى عن ابن عباس قال لما كان بين ابراهيم
الخليل وبين اهله ما كان خرج باسماعيل وامه هاجر ومعه شنة فيها ماء فجعلت ام اسماعيل تشرب من الشنة
فيدر لبنها على صبيها الحديث في الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت هل
تحس احدا فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروة ففعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي فذهبت
فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت
اغث ان كان عندك غواث فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز بعقبه الارض قال فانبثق الماء فدهشت ام اسماعيل
وجعلت تحفر فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهرا قال وجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على
صبيها فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك قالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر
فاذا هم بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها وقالوا يا ام اسماعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او قالوا نسكن معك قال فاذنت لهم فبلغ
ابنها فنكح فيهم امراة وفي رواية فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه
هذا الغلام وابوه وان الله تعالى لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه
وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم فنزلوا اسفل مكة فراوا طائرا عائفا والعائف هو
المتردد حول الماء فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء
فرجعوا فاخبروهم بذلك فاقبلوا وام اسماعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولا حق لكم في الماء قالوا نعم
قال ابن عباس قال النبي عليه السلام فالفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا
كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت
ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا صيدا ثم
سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جاء اسماعيل فاقرئي عليه
السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كانه انس شيئا فقال هل جاءكم احد قالت نعم جاءنا شيخ صفته كذا وكذا فسالني
عنك فاخبرته وسالني عن عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول لك
غير عتبة بابك قال ذاك ابي امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم امراة اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد
ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا الصيد قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة

واثنت على الله تعالى فقال لها ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه ان يثبت عتبة بابه فلما جاء
اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا بخير وسعة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت
العتبة امرني ان امسكك ثم لبث ابراهيم عنهم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا
من زمزم فلما راه قام اليه وصنع ما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله تعالى امرني بامر قال
فاصنع ما امرك به قال وتعينني قال واعينك قال فان الله تعالى امرني ان ابني ها هنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما
حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر وهو
المقام فوضعه له فقام عليه ابراهيم وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال
وام اسماعيل قبطية ماتت قبل سارة بمكة ودفنت في الحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مصر خيرا فقال
اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق وسالت الزهري عن الرحم الذي ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان ام اسماعيل هاجر ومارية القبطية ام ولده ابراهيم منهم وعاش اسماعيل مائة وسبعا وثلاثين
وقيل مائة وثلاثين سنة ومات ودفن بالحجر عند قبر امه هاجر وكان ابراهيم اذا اراد زيارة هاجر واسماعيل حمل على البراق
يغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام ذكره محمد بن اسحق قال وكان لاسماعيل لما
مات ابوه ابراهيم تسع وثمانون سنة قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وكان بين وفاة
اسماعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين وستمائة سنة واليهود ينقصون من ذلك نحو اربعمائة سنة

الباب الحادي عشر في قصة لوط عليه السلام

وموضع قبره وذكر مسجد اليقين والمغارة التي في
قريته ودليل ما يخصه هذا الباب اقول هو لوط نبي الله ورسوله بن هاران بن تارح وهو آزر ولوط هو ابن اخ
ابراهيم الخليل قال الثعلبي وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب ابراهيم اي تعلق ولصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا
وقال الثعلبي ايضا قال وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل من العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه
الى الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم وآزر في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا الى حران فمات آزر ومضى ابراهيم ولوط
وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن وارسل الى اهل سدوم
وما يليها وكانوا كفارا ياتون الفواحش كما اخبر الله تعالى عنهم قال وكان عمرو بن دينار يقول ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم
لوط وقوله لهم انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فكانوا يقطعون السبيل فيما ذكر اهل التاويل
ايقاعهم الفاحشة على من ورد بلادهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هو انهم كانوا يجلسون في مجالسهم على الطريق ويحذفون

من مرهم بالحجر والمدر ويتضارطون في مجالسهم ويمكح بعضهم بعضا في مجالسهم وروي ابو صالح عن ام هاني قالت سالت
رسول الله صلعم عن هذه الاية فقال كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون من مر بهم ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا ياتون
وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه وتركهم التوبة منه بالعذاب
الاليم فلا يزيدهم زجره ووعظه الا تماديا وتمردا واستكبارا واستعجالا للعذاب الله وانكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه تعالى ان ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاءه
وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم فاقبلوا مشاة في صورة الرجال مردا حسانا حتى نزلوا على ابراهيم
وبشروه باسحق ويعقوب ولما فرغوا من ذلك اخبروا ابراهيم ان الله ارسلهم لاهلاك قوم لوط فناظرهم ابراهيم وحاجهم في
ذلك كما اخبر الله تعالى بقوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان مجادلته اياهم على ما ذكر ابن
عباس قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين فقال لهم ابراهيم اتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا
قال افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال وكان ابراهيم
يعدهم اربعة عشر مؤمنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت نفسه وروي سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه قال لما علم
ابراهيم حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا اشفاقا منه عليه فقال له الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين قال البغوي قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الاف مقاتل فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم اعرض عن هذا المقال
ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك اي عذاب ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود بل هو مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا يعني
هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط اي بمجيئهم وضاق بهم ذرعا وذلك ان لوطا لما
نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم فقال
هذا يوم عصيب اي شديد وكانه عصيب به الشر والبلاء قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو
القرى التي للوط فاتوها نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم
لوط اربع شهادات فاستضافوا لوطا فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال
اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات ويروى انه قال ذلك اربع مرات وهو مع الملائكة يسمعون قد شهد عليهم اربع شهادات
وروي ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت
ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرولون
فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفدى اضيافه ببناته
وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب ومن ابي العاص بن الربيع
قبل الوحي وكانا كافرين قال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضافهم

لي

الى نفسه لان كل نبي ابو امته فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد قال ابن
اسحق يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي ما لنا فيهن من حاجة ولا شهوة وانك لتعلم ما نريد
من اتيان الرجال فقال لهم لوط لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة مانعة لقاتلتكم وحلت بينكم
وبينهم وروي البغوي عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال يغفر الله للوط ان كان لياوي الى ركن شديد قال
ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون ويتسوروا
الجدار فلما رات الملائكة ما لقي بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم
ففتح الباب فدخلوا عليهم فاستاذن جبريل ربه تعالى في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين ورأسه حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب
بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في
بيت لوط سحرة قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يتوعدونه فقال لهم لوط
متى موعد هلاككم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب قالوا يا لوط فاسر باهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها لمصيبة مهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان
يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا
عاليها سافلها وذلك ان جبريل ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها اربعمائة الف وقيل
اربعة الاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونبح الكلاب فلم تنكفا لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم
ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قيل كان مكتوبا على كل حجر اسم من رمي به وقيل ان الحجر اتبع مسافريهم
ايضا كانوا في البلاد وروي الثعلبي عن مقاتل بن سليمان قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا
رجل تاجر بقي اربعين يوما بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في
حرم الله تعالى فخرج الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر
وعن ابي سعيد قال الذين عملوا ذلك من قوم لوط انما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا
واما قبره عليه السلام فقد قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو عصمة عبد الله بن محمد المروزي الحنفي قرات في بعض سير الانبياء
ان لوطا مقبور في قرية تسمى كفر بريك من سيحر الخليل نحو من فرسخ وان في المغارة العربية تحت المسجد الشرقي تربة نبيا
منهم ستون مرسلا وقد كان قبر لوط يزار ويقصد من قديم الزمان نقل الخلف عن السلف قال صاحب كتاب الجوع
في تحصيل مملكة الاسلام وعلى فرسخ من حبرى جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع تربة لوط وثم مسجد بناه ابو بكر الصاحب
فيه مرقد ابراهيم قد غاص في الخف نحو من ذراع يقال ان ابراهيم لما راى عذاب قوم لوط اللهوك ووقف هناك وقال قال

الشهداء ان هذا هو الحق اليقين فيبقى ذلك المسجد مسجد اليقين قال الترمذي ولم ار احدا تعرض لوفاة لوط ولا لقبره
ولا لموضع قبره من اصحاب التواريخ فيما وقفت عليه الباب السادس عشر في ذكر موسى بن عمران
عليه السلام وصفته التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم ورافته بهذه الامة وشفقته عليهم وذكرى من هجرته وذكر السبب
لتسميته موسى وذكر عمره ووفاته وقبره وفائدة سواله الدنو من الارض المقدسة رمية حجر روى الزهري عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت موسى فاذا هو رجل ضرب كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة احمر كانما اخرج من ديماس وانا اشبه ولد ابراهيم به كذا رواه البخاري في صحيحه وروي من حديث
جابر بن عبد الله وابن عباس وغيرهما ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي الانبيا فاذا موسى رجل ضرب من الرجال
كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايت شبها صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ورايت
جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية اخرجه مسلم في صحيحه وعن قتادة عن ابي العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم
عبد الله بن عباس قال قال النبي عليه السلام رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا ادم طوالا كانه من رجال شنوءة
ورايت عيسى رجلا مربوعا الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار ورايت الدجال في ايات اراهن الله
تعالى اخرجه مسلم ايضا من طريق عن قتادة والادم الاسمر [illegible] السمرة ماخوذ من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي
ادم عليه السلام والضرب من الرجال هو النحيف الجسم ليس بالضخم ولا [illegible] وقال ابن الاثير في النهاية الضرب الخفيف
اللحم الممشوق المستدق وقوله عليه السلام كانه من رجال شنوءة هي قبيلة معروفة من العرب اليمانيين سموا بذلك لانهم
كانوا يتباعدون عن الانجاس يقال رجل فيه شنوءة بفتح الشين وضم النون ومد وهمزة [illegible] الواو واذا كانت فيه
[illegible] وتباعد عن الانجاس حكاه الجوهري وقيل سموا بذلك لانهم تشانؤوا اي تباعدوا وتباغضوا والنسبة الى ازد شنوءة
شنائي الهمزة ومنهم من لا يهمز شنوءة فيقول في النسبة شنوي وجاء عن النبي عليه السلام رؤيته لموسى بن عمران
من طريق ابن عباس ايضا قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد فقال اي واد هذا قالوا وادي الازرق
قال كاني انظر الى موسى بن عمران فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داود احد رواة الحديث واضعا اصبعيه
٢ في اذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم اتى على ثنية هرشا فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشا
فقال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة يعني ليفا والجوار
بضم الجيم وبالهمز رفع الصوت وقد اختلف العلماء في هذه الرؤية التي راها نبينا صلى الله عليه وسلم للانبياء فقيل ان ذلك
كان في المنام بدليل ما جاء في الرواية في الصحيح عن ابن عمر ان النبي عليه السلام قال بينا انا نائم رايتني اطوف بالكعبة
وذكر في الحديث قصة رؤيته عيسى بن مريم وقال كثير من المحققين ان ذلك رؤيا عين لا منام كما راهم ليلة الاسرى رؤيا
عين لا منام على الصحيح وهذا هو القول الراجح وعلى هذا فاختلفوا في معنى الحديث الاخر الذي ذكر فيه كيفية حج موسى فذكر

فيه

فيه وجوه احدها ان هذا على ظاهره وان الانبيا احيا بعد موتهم كالشهدا بل افضل واذا كانوا احيا فلا يستبعد ان يحجوا و
يصلوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتهم و
تعقبتهم الدار الاخرة التي هي دار الجزا انقطع العمل وقد يقال ايضا ان هذه الاعمال تحبب اليهم فيتعبدون بما يجدون من
دواعي انفسهم لا بما يلزمون كما يحمد ويسبح اهل الجنة كما جاء في الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان كانت الجنة ليست بدار تكليف لكن
يكون ذلك على الوجه الالهامي الذي ذكرنا [illegible] الانبيا وصلاتهم عليهم السلام وثانيها انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم التي
كانت في حياتهم ومثلوا له حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم وثالثها ان يكون النبي عليه السلام اخبر عما اوحي
اليه من امرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين [illegible] من الله تعالى وهذا [illegible] نصدق ذلك اذا كان
عن وحي والذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة انهم صلوات الله عليهم يعني احيا في قبورهم كما رواه انس بن مالك قال قال
عليه السلام رايت موسى قائما في قبره يصلي عند الكثيب الاحمر اخرجه مسلم عن هدبة بن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن حماد بن
سلمة ولفظه مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره فهذه الرواية ظاهرة في حياته في
قبره ويدل عليه ايضا حديث المعراج المتقدم وترديده النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات وقد تقدم ان الراجح ان الاسرى
كان بجسده عليه السلام وعن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا
على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي فذهب
اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الذي كان من امره وامر المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان
الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان
ممن استثنى الله تعالى وفي لفظ ان النبي عليه السلام قال الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى عليه السلام
اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقته وفي رواية بصعقة الطور فهذا الحديث دليل على
ذلك في حياة موسى وحياة نبينا وحياة غيرهما من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ووجه ذلك ان وفاة موسى معلوم قطعا
واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ في الصور انما يكون لمن هو حي في الدنيا واما من مات قبل ذلك فلا يصعق لان تحصيل الحاصل
محال وانما نفى ذلك في حق موسى اذا كان حيا فتحصل من هذا انه حي كالشهدا بل افضل واولى بهذه الكرامة ويشهد الى
ذلك رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قائما يصلي في قبره ولقيه عند ليلة الاسرى في السموات العلى وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا لما قيل له كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بليت الى غير ذلك من الاحاديث
الكثيرة التي ستذكر [illegible] العلم ان موت الانبيا ليس عدما محضا كموت غيرهم بل هو انتقال من حالة الى اخرى ويغيبوا عنا حيث
لا ندركهم وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملائكة فانهم احيا موجودون ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله

بكرامته من اوليائه واصفيائه فان قيل قد صح ان الله تعالى توفاهم من الدنيا وذاقوا الموت كما قال ابو بكر الصديق لنبينا
عليه السلام اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها واذا كانوا احيا بعد اخبار الله تعالى بموتهم ذلك فيلزم من ذلك
انهم يموتون موتة ثانية عند النفخ في الصور فيذوقون الموت اكثر من غيرهم فالجواب عن ذلك انه اذا نفخ في الصور
صعق من في السموات ومن في الارض فلا شك ان صعق غير الانبيا الموت واما صعق الانبيا فالظاهر انه غشية وزوال
استشعار لا موت كغيرهم كيلا يلزم انهم يموتون مرتين وهذا ما اختاره الامام البيهقي والقرطبي وجزم ان صعقهم يشبه
ليس موتا بل غشي او نحوه ويؤيد الصحة قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فلا ادري اكان ممن صعق فافاق قبلي ام قبل
حيي قبلي فانه اذا نفخ النفخة الثالثة وهي نفخة البعث فيفيق من كان مغشيا ويحيا من كان ميتا والحاصل
ان نبينا تحقق انه اول من يفيق واول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى عليه السلام فانه حصل له تردد
هل بعث قبله او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق وهذا الوجه اولى ما حمل عليه هذا الحديث وهو الذي
لا يتجه غيره وقوله لا تفضلوني على موسى فقد ذكر العلما له وجوها كثيرة منها انه قال قبل ان يعلمه الله بافضليته
على العالم بذلك صرح به وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ومنها ان المنهي عنه هو التفاضل بينهم في النبوة فانها
درجة واحدة لا تفاضل فيها ومنها ان هذا كان منه صلى الله عليه وسلم من باب الادب والتواضع وفي هذه الوجوه نظر واقوى
منها وجهان احدها انه عليه السلام منع من ذلك لان التفاضل بين الانبيا المعطي فيه الاذن يفرق بين الفاضل والافضل
والكامل والاكمل وكثير من الناس يعتقدون في المفضول نقصا بالنسبة الى الفاضل وفضل بعض الانبيا على بعض انما هو من
باب الفاضل ولا نقص يلحق احدا منهم فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لئلا يؤدي الى بعض من مرتبتهم في التنقيص
بين مرتبتهم منصب المسلم واليهودي وعن ابن عباس قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية
لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى لموسى مقطوع به قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وسماع موسى لكلام الله القديم الازلي
جائز وان كان كلامه منزها عن الحروف والاصوات كما ان المومنين يرون الله تعالى يوم القيامة وهو منزه عن الجهة
والتحيز واذا ثبت ذلك بخبر الصادق المصدوق وجب اعتقاده والتصديق به واما مراجعته على هذه الامة وشفقته
عليهم ففيه قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع
الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل واختبرتهم الحديث قال فلم ازل ارجع
بين يدي ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون الحديث بطوله
في الصحيحين وقد تقدم واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها انه لما جاء جند فرعون الموكلون بذبح ذكور بني اسرائيل
الى امه قالت اخته يا اماه الحرس بالباب فلفته امه في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور ولم تعقل ما تصنع
فجا الحرس فوجدوا التنور مسجورا ولم يتغير لون امه ولا ظهر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى

قال

قال لا ادري فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردا وسلاما الى غير ذلك من الكرامات
الباهرة والمعجزات الظاهرة المعدودة في معجزات الانبيا صلوات الله عليهم تتمة سمي موسى لانه وجد حيث القته امه في اليم بين
ماء وشجر في دار فرعون قيل لاسية امراة فرعون سميه فقالت قد سميته موسى لان مو في القبطية اسم الماء وسى اسم
للشجر روى صاحب كتاب الانس بسنده الى قتادة عن الحسن قال لما مات موسى لم يدر احد من بني اسرائيل اين قبره ولا اين توجه فماج
الناس في امره ولبثوا كذلك ثلاثة ايام لا ينامون الليل فلما كان ثالثة غشيتهم سحابة على قدر محلة بني اسرائيل فسمعوا مناديا
ينادي باعلى صوته مات موسى واي نفس لا تموت يكرر القول حتى سمعه الناس كلهم وعلموا انه قد مات ولم يعرف
احد من الخلائق اين قبره وبسنده الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبي عليه السلام قال ما اطلع احد على قبر موسى الا الرخمة
فنزع الله عقلها لئلا تدل عليه احدا قال القرطبي في كلامه على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
بقولهم قتل موسى اخاه هارون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف قبره الا الرخمة ولو يجعله الله ابكم اصم ولذلك رواه
الحاكم في مستدركه وفي كتاب تاريخ الانبيا بسنده الى قتادة قال قال الحسن مات موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة
ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين وهو ابن ثلاث وعشرين ومائة سنة وهو اكبر من موسى بسنة وكذا ذكر ابو جعفر الطبري
في تاريخه ان عمر موسى مائة سنة وعشرين سنة وقال غيره مات موسى وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومات في سابع
اذار ودفن في الوادي من الارض التي مات فيها قال هارون ولد قبل موسى في عام الذبح وذلك انه وقع في مشيخة بني
اسرائيل الموت فقال رؤوس القبط لفرعون قد وقع الموت في هولاء القوم ويوشك ان يفنى الكبار وانت تذبح الصغار
فلو انك تذبحوا سنة وتتركوا سنة فولد هارون في سنة الترك وموسى بعدها في سنة الذبح ومات هارون قبل موسى بثلاث
سنين وموسى اكبر من هارون وقول صاحب كتاب الانس مخالف لقول الحسن وهو اكبر من موسى بسنة مراده اسبق منه الى
الوجود بسنة لانه اسن منه قال وهب فلما قبض هارون كان عمر موسى مائة سنة وسبع عشرة سنة وعاش بعده ثلاث سنين
واما فايدة سواله الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر وذكر موضع قبره ففي الصحيحين ان موسى عليه السلام قال
يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال النبي عليه السلام فلو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر
فان قيل لم لم يسئل موسى نفس الارض المقدسة ومكانا مخصوصا معروفا عند الناس وانما سال الدنو من الارض المقدسة رمية
بحجر والجواب هو كما ذكره القرطبي وغيره انه انما سال الدنو منها تشرفا ولم يسال مكانا معروفا خوفا من ان يعبد ويكثر
الاحداث عنده ولا ينافي سواله الدنو منها القول بان قبره بيت المقدس لانه عليه السلام سال شيا اعطاه الله فوقه و
هذا شان الكريم يعطي فوق السؤال ويحمل الناس اليوم من اهل بيت المقدس وغيرهم على القول الثالث المتقدم وهو انه دفن في
بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة في القبة التي تقدم ذكرها والناس يأتون من جهة الوهاب اليه ويمشون عنده موسما
الايام ويبذلون الاموال لعمل المآكل والمشارب واجر الدواب ويفعلون ذلك الرجال والنسا من اهل بيت المقدس وغيرهم

الواردين عليه بقصد الزيارة لا تخلون بمكلحتي الا ان قال الحافظ ضيا الدين المقدسي ويقال ان ذلك القبر الذي اشتهر انه قبره في الارض المقدسة بالقرب من اريحا كان عنده كثيب احمر الى جانبه طريق سلوك اهل الباب

الرابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك من الايات والاثار والاخبار وسبب تسميتها بالشام و ذكر حدودها وما ورد من حث النبي عليه الصلاة والسلام على سكناها وما يكفل الله به لها ولاهلها وانها عمود دار المومنين وعمود الاسلام وان الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعا النبي عليه السلام لها بالبركة وذكر بناء مسجد دمشق وعمارته ومبدا امره وما بها من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة باجابة الدعوات والتبرك بها وما في معناها اما الفضل فقد تقدم في الباب الاول من الايات الواردة في فضل الارض المقدسة بجملة باجابة الدعوات ما يغني عن الاعادة هاهنا فليراجع منه ولنرجع الى السلام عقب الكلام على قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق قال ابن عباس هي بيت المقدس وروي ابو امامة الباهلي عن النبي عليه السلام انه قال اتدرون اين هي الربوة قالوا الله ورسوله اعلم قال هي الشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق هي اخر مدائن الشام وكذا قال ابن عباس وعبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري وفيه عن معمر عن قتادة في تفسير قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال هي مشارق الشام ومغاربها وفيه عن معمر عن قتادة ايضا في قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق الصدق معنى به عن الحسن استعارة ونحوه في قوله تعالى في مقعد صدق اي حسن وتكون المبوا حسنا لما فيه من البركات الدينية والخيرات وذلك موجود وافر بالشام وبيت المقدس او يكون حسنه لبركاته العامة جلة وسعة الرزق والثمار والانهار وقال صاحب مثير الغرام ان معنى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها انها جهات شرقي ارض الشام وجهات مغاربها ارض مصر واما المغرب في الارض المقدسة فقال مجاهد الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال ابن عباس وعكرمة اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة الشام كلها ومجموع هذه الاقوال ان الارض المقدسة من الشام واما تسميتها بالشام قال اللغويون اسم بلاد تذكر وتؤنث يقال شام وشامة وسمي شاما لانها عن شمال الكعبة كما سمي اليمن لانها عن يمين الكعبة من بلاد الغور بيناء وقيل سميت بذلك لان اصحاب نوح لما خرجوا من السفينة تفرقهم من احد نحو يمين الكعبة ومنهم من اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهة الماخوذة منها بعقل عن وشام وقيل سمي بذلك لجبال هناك بيض وسود كانها شامات وقيل سميت باسم سام بن نوح لانه اول من نزلها فطرحت العرب من سكنها وكرهت ان يقول سام لانه اسم للموت فقال شام وقيل لكثرة قراها وتدان بعضها من بعض فسميت بالشام وقيل لان قوما من بني كنعان بن حام خرجوا عند تفرقهم فتشاموا اليها اي اخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاما واما حدودها فان حدها من الغرب البحر المالح ومن ساحله عدة مدائن ومن الجنوب رمل مصر والعريش ثم تيه بني اسرائيل وطور سينا ثم تبوك ثم دومة

الطول

الجندل ومن الشرق برية سماوة وهي كبيرة ممتدة الى العراق يترك اعرب الشام ومن الشمال مما يلي الشرق الفرات الى بلاد الجزيرة ومسافة طولها من العريش الى الفرات عشرون يوما وما ذكرته قال في كتاب المسالك والممالك خمسة عشر يوما وعدد مسافة ما بين كل مدينة واما عرضه فيزيد وينقص اكثره ثلاثة ايام واقله ثلاثة ايام وهذا التحديد ذكره مورخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب البلدان بعد حكاه صاحب مثير الغرام وروي صاحب كتاب الانس بسنده الى حاتم بن حبان البستي انه قال اول الشام بالس واخره عريش مصر ذكره في اخر باب فضل الشام واهله وقال في مثير الغرام فتح الاول الشام خمسة اقسام الاول فلسطين سمي بذلك لان اول من نزلها فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام ابن كوسحن بن نطي بن يونان ابن يافث بن نوح واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش ثم الى الغزة ثم الرملة ومدينة فلسطين ومن مدن فلسطين ايليا وهي بيت المقدس منها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وكانت مدينة المقدس دار ملك داود وسليمان وعسقلان ومدينة الخليل عليه السلام ولد ونسطية ونابلس وقال في كتاب المسالك والممالك ومسافة فلسطين للراكب طولا يومان من رفح الى حد اللجون وعرضها من يافا الى اريحا الثاني حوران مدينتها العظمى طبرية والبحيرة ذكر الحديث ياجوج وماجوج ووقع في الشفا للقاضي عياض ان قال في ذكر ولادته عليه السلام عارضت بحيرة طبرية والماء في ساوه ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان فيها بين فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي سال الدجال عن نخلها والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون هو النهر المعروف بالشريعة المذكورة في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر الثالث الغوطة ولها ذكر لا اثار عديدة ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم وفي لغة ضعيفة كسر الميم فيها ذات العماد وقيل كانت دار نوح ومن سواحلها طرابلس وفي كتاب الاربعين البلدانية للحافظ ابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر ان دمشق ام الشام واكبر بلدانه وهي من الارض المقدسة الرابع حمص لا يدخلها حية ولا عقرب وقال قتادة نزلها تسعماية صحابي ومن اعمالها مدينة حماه الخامس قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينة سرمين وانطاكية ويقال انهما من قبر حبيب النجار وذكر الكل قسم من هذه الاقسام الخمسة بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزاء اتفق العلما على ان الشام افضل البقاع بعد مكة والمدينة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تاليفه ترغيب اهل الاسلام في سكنى الشام وبعد فاحمد الله تعالى على ان حبب الينا الايمان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من اهل الشام الذي بارك الله فيه للعالمين واسكنه الانبيا والمرسلين والاوليا المخلصين وحفه بملائكته المقربين وجعله في كفالة رب العالمين وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين وجعله معقل المومنين وملجا اللاجيين سيما دمشق الموصوفة في القران المبين بانها ذات قرار ومعين كما اوى اليها من سيد المرسلين جماعة من المخصوصين وبها ينزل عيسى بن مريم لاعزاز الدين ونصر الموحدين وقتل الكافرين وبغوطتها

عن الملام فسطاط المسلمين ثم قال وقد ذكر الله سبحانه خط دمشق بما اجراه فيها من الانهار وسلسله من ميازيبها
خلال المنازل والدور وانبته بظاهرها من الموز والثمار وجعلها موطنا لعبادة الاخيار وساق اليها صفوة
من الابرار وما ذكر علماء السلف في تفسير اي كتابه العزيز الجبار وما ورد من حديث النبي عليه السلام على سكانها
وما يكفل به لها ولاهلها الى غير ذلك من الاخبار والاثار فمنه ما رواه الحافظ ابن عساكر بسنده الى ادريس الخولاني
عن عبد الله بن حوالة الازدي عن النبي عليه السلام انه قال ستجندون اجنادا وقال جندا بالشام وجندا
بالعراق وجندا باليمن فقال الحوالي خر لي يا رسول الله فقال عليكم بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره
فان الله قد تكفل لي بالشام واهله فكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر وقال من تكفل الله به
فلا ضيعة عليه وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن حوالة الصحابي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام
امرنا ربنا ان نضعه بالشام وبينا انا نائم رايت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت ان
الله تعالى تخلى من الارض فاتبعته بصري فاذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فقال ابن حوالة يا رسول
الله خر لي فقال عليك بالشام وبسنده الى الحسن بن شجاع الربعي الى كعب ان رجلا قال له اريد الخروج ابتغي فضل الله
فقال عليك بالشام فانه ما انتقص من بركة الارض يزاد بالشام وبسنده الى كعب ايضا قال خربت الدنيا
او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وبسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اية الشرف
والمدينة معدن الدين والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة فخر العابدين والشام معدن الابرار ومصر عش
الشيطان وكهفه ومستقره والزنا في الري والصوف في التوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن
القتل واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا يعدوهم الرزق والائمة من قريش وسادات الناس بنو هاشم وبسنده
الى ابن حوالة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اجناد مجندة شام ويمن وعراق والله اعلم بايها
بدا وعليكم بالشام الا وعليكم بالشام فمن كره فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله تعالى قد تكفل بالشام واهله
وبسنده الى واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل
وهما يستشيرانه في المنزل فاومى الى الشام ثم سالاه فاومى الى الشام قال عليكم بالشام فانها صفوة الله
سكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله
او قال قد تكفل لي بالشام واهله وبسنده الى الحميري بن عبد الله بن حوالة قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه الفقر والعري وقلة الشيء فقال النبي عليه الصلاة والسلام ابشروا فوالله
لانا من كثرة الشي اخوف عليكم من قلته الحديث وفيه فقال ابن حوالة فقلت فما خر لي يا رسول الله

أن

ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده واليه يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام
عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي
بالشام واهله ورواه صاحب ترغيب اهل الاسلام بلفظ اخر عن ابن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم جنودا الوفا فيه فلو اعلم انك تبقى له ما اخترت لك الا بلدا قال عليك بالشام فلما راى كراهيتي للشام قال
اتدري ما يقول الله في الشام ان الله يقول يا شام انت صفوتي من ارضي وبلادي ادخل فيك خيرتي
من عبادي ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وهذه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام و
تفضيلها وباستقرار ساكنيها واختياره لقاطنيها وقد راينا ذلك بالمشاهدة وان من راى صالحي اهل الشام و
نسبهم الى غيرهم راى ما بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتبائهم وقال عطاء الخراساني لما هممت
بالنقلة شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل الكتاب فقلت اين ترون ان انزل
بعيالي فكلهم يقولون عليك بالشام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس قال قال رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اني اريد الغزو فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالشام واهله ثم الزم من الشام عسقلان
فانها اذا دارت الرحى في امتي كان اهل عسقلان في راحة وعافية وبسنده الى ابي امامة قال لا تقوم الساعة
حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال له عليه السلام عليكم بالشام قالها
ثلاثا وبسنده الى عبد الله بن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم اقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في
مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل والعراق يا رسول
الله فقال من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن وذكره في تيسير المرام باختصار ثم قال اخرجه البخاري في صحيحه
ورواه صاحب كتاب الانس بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة وبسنده الى الحسن في قوله تعالى ادخلوا
الارض المقدسة قال كان ستة رجال يحملون عنقود العنب واربعة رجال يحملون رمانة ورجلان يحملان تينة
وبسنده الى ابي الحسن بن شجاع الربعي عن كعب قال ان الله تعالى بارك في الشام من العريش الى الفرات وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى حكيم بن حزام عن معاوية عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ههنا
واومى بيده نحو الشام مشاة وركبانا وعلى وجوهكم وتعرضون على الله وعلى افواهكم الفدام واول ما يعرب عن
احدكم فخذه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم وبسنده الى
الحسن قال الشام ارض المحشر والمنشر وعن ابي الوليد صالح الاردني قال في الكتاب الاول ان الله تعالى يقول
للشام انت الانور ومنك المنشر واليك المحشر وعن ابي ايوب زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
نؤلف القران من الرقاع اذ قال طوبى للشام قيل ولم يا رسول الله قال ان الملائكة باسطة اجنحتها عليها

وروي صاحب كتاب الانس بسنده الى واثلة بن الاسقع قال ان الملائكة تغشى من بينكم هذه يعني دمشق ليلة
الجمعة فاذا كانت بكرة النهار افترقوا على ابوابها ثم يسودهم ثم ارتفعوا ادهم بدعوت الله اللهم اشف مريضهم
ورد غائبهم وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عشرة اعشار تسعة بالشام وواحد
في سائر البلدان واذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم وروي الطبري في معجمه الكبير عن عبد الله بن مسعود موقوفا
عليه قال قسم الله الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته في سائر الارض وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى عبد الله بن مسعود موقوفا عليه عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخل ابليس العراق
فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ ساف ثم دخل مصر فباض بها وفرخ وبسط عبقريه وعن
ابن وهب احد رواته كان ذلك قبل فتنة عثمان لان الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماوهم
الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله تعالى فمن اختار منها مدينة من المداين فهو في رباط ومن اختار منها ثغرا من
الثغور فهو في الجهاد وبسنده الى معاوية بن مرة عن النبي عليه السلام انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير
فيكم ولا تزال طائفة من امتي منصورين على الناس لا يضرهم من خذلهم الى يوم القيامة وبسنده الى خريم بن
فاتك الاسدي الصحابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن
يشا من عباده وفي لفظ من رواية كعب انه قال اهل الشام سيف من سيوف الله تعالى ينتقم بهم ممن عصاه
في ارضه وعن عوف بن عبد الله بن عتبة قال قرات فيما انزل الله على بعض الانبيا الشام كنانتي فاذا غضبت
على قوم رميتهم منها بسهم وروي صاحب كتاب الانس الى شهر بن حوشب قال لما فتح معاوية بن ابي سفيان
مصر جعل اهل مصر يسبون اهل الشام فقال عوف واخرج وجهه من برنسه يا اهل مصر انا عوف بن مالك
لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم ترزقون وبهم تنصرون
وبسنده الى الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام قال فقال له علي
لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال وبسنده الى ابن عباس
الغساني ان علي بن ابي طالب قال الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وفي مثير
الغرام عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام عند علي بن ابي طالب فقالوا العنهم يا امير المومنين فقال لا
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال بالشام وهم اربعون كلما مات رجل ابدل الله
مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعدا ويصرف عن الشام بهم العذاب رواه احمد وفي سنده
وروي ابو الاسعد هبة الرحمن بن هوازن بسنده لانس عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال بدلا امتي

اثنان

اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد ابدل الله مكانه اخر فاذا جا الامر قبضوا
واما مواطنهم فانهم لا يترجحون في الغالب عنه وقال الفضل بن فضالة الابدال بالشام خمسة وعشرون بدلا رجلا
بحمص وثلاثة عشر رجلا بدمشق ورجلان ببيسان وقيل الحسن نحو سبعة عشر بدمشق واربعة ببيسان والشام
مواطن الكثير الانبيا وموضع العباد والزهاد وبها الابدال وسكناهم جبل اللكام ويقال اللكام وجبل لبنان
واما كونها عقر دار المومنين فقد روي ذلك جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضع السلاح فقد وضعت الحرب اوزارها وقالوا لا قتال فقال كذبوا
الان جا القتال لا يزال امر الله تعالى يزيغ قلوب قوم منهم حتى ياتي امر الله على ذلك وعقر دار المومنين بالشام
يعني اصلها بفتح العين وضمها وقال ثابت حفظها وقال ابو زيد عقر دار المومنين وطنهم وقال يعقوب العقر البنا
المرتفع وعن سلمة بن نفيل قال كنت جالسا عند النبي عليه السلام فقال اوحي الي اني مقبوض غير لبث وانكم ستتبعون
افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا تزال من امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم
الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير وعقر دار المومنين بالشام خرجه
النسائي في سننه والامام احمد في مسنده وروي عبد الرحمن بن محمد بن عمران ان ابا سفيان ومن معه كتبوا الى
خالد بن الوليد وهو بالعراق وقد قال ناحية عين التمر قال فتح الله القادسية وجلولا وامير الجيش يومئذ سعد
بن ابي وقاص وكتب اليه ان امدنا بثلاثة الاف فارس فامدد اخوانك بالشام والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله
الله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على المسلمين احب الي من رستاق عظيم من رساتيق العراق فعجل خالد الوثوب
الارض هو ومن معه حتى خرج الى مرج الصفر فوجد المسلمين معسكرين بالجابية فنزل خالد على شرحبيل بن حسنة ويزيد
بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فاصبح هولا الاربعة امرا الحرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
عقر دار الاسلام بالشام الا ان الله تعالى تكفل لي بالشام واهله الا انها صفوة الله من بلاده يسير اليها صفوته
من عباده لا ينزع اليها الا مرحوم ولا يرغب عنها الا مفتون وروي ان ابا بكر بن سليم بن الاشعث قال بالشام
عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواه صاحب كتاب الانس عن الوليد بن مسلم وقال في ترغيب اهل الاسلام
لابن عبد السلام لما علمت الصحابة تفضيل الشام على غيره دخل منهم اليه عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن كعب الاحبار انه قال على التورية في السفر الاول محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام قال
ابن عبد السلام والذي ذكره كعب الاحبار موافق لما شاهدناه والعيان فان قوة ملكه بالشام ومعظم اجناده من اهل
السالة والشي عمه بالشام قال كعب الاحبار ان الله تعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش وكذا قال كعب

الى ان البركه بالشام وان قوله تعالى الذي باركنا حوله لا تختص بمكان منه دون مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود
الشام وقال ابن عبد السلام فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المثابة وهذه المنزلة وكانوا من حراسته وكفالته
ودلت الادلة على ان دمشق خير بلاد الشام فلذلك خير السلف وشاهد الخلق ان ملكه دمشق خير ملوك الاسلام ثم بسط
الكلام على اهلها الفضل وشرحهم العدل فان النفوس ترد عليه من الساميع ما يحصل له من الوحي في قلوب الابرار والاولياء والاخيار
والعلما مع ما يلقيه الله تعالى من الرعب في قلوب الاعداء والفجار والاشرار والتجار ومن عاداهم من ملوك الاسلام خلاف
ذلك اهل بهم الخذل وانزل عليهم من الباس واخذهم بالحروب والكبريا فان الله تعالى لا يهمله ولا يمهله بل يعاجله باستلاب
ملكه وحياته وبالعافيه في انواع البلايا وفتح ابواب الشفاعة باحزه على عزه وذلك الامر لكفالة رب الارض والسما لا
اخبر به خاتم الانبيا ولم يعلم ان يكون ذلك وقد اصلت الدين بالابرار الابدال وهم اكابر الاوليا التوكل على ان طالب لا تسبوا
اهل الشام وسبوا ظلمتهم وقال ابو هريرة لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية
عن ربه من ادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة كان جديرا ان يا حزه اخذ القوي وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر المسلمين شيا فرفق بهم فارفق به ومن ولي من
امرهم شيا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه والمقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين
الذين يعدلون في انفسهم واهليهم وما ولوا وصح انه عليه الصلاة والسلام قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل الحديث بطوله بدا به لانه يحركه على يديه مصالح عامه شاملة لها والله تعالى والخلق عيال
الله واحبهم اليه انفعهم لعياله قال موسى عليه السلام لبني اسرائيل ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وعيب
على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر الله تعالى وصح ان دمشق افضل بقاع الشام ما عدا الارض المقدسة ومما يدل على
بركتها وكثرة افضليتها وافضلية اهلها كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع القربات ومصارف الخيرات وان مسجدها الاعظم
لا يخلوا من معظم الليل والنهار من قارئ لكتاب الله تعالى او مصل او ذاكر او عالم او متعلم ومما حكي من ديانة اهلها ودينهم
ما رواه عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال باعت امراة طستا في سوق الصفر بدمشق فوجده المشتري ذهبا
فقال لها لم اشتره الا على انه صفر وانه ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر قال فان كان ذهبا فهو
لك فاختصما الى الوليد بن عبد الملك فاحضرهما نجاه وقال لها انظرنا بينهما فعرضه رجاء على المراه ان تقبله فابت
ان تقبله فعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المومنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت المال وقال زيد
ابن جابر رايت سوارين ذهب وزنه ما لا يوزن ستا لا يعلقان في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا
ياتيه احد فياخذه كذا ذكره ابن عبد السلام في كتابه ترغيب اهل الاسلام واعلم ان دمشق وحواليها اماكن فاضله
منها مسجدها الاعظم وقد تقدم في معناه عن قول الله تعالى خلق بيوت سا ... ايتها الحدبه الاخره

مشق

ويقوم انضافي الجبال المقدسة والكلام عليها عن قتاده قال والتين جامع دمشق نقل ذلك عن الدر المنثور العناني الدر
في تفسير قوله تعالى والتين قال القرطبي التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه الصلاة والسلام فيه تين
وعن عثمان بن ابي عاتكة قال قبلة مسجد دمشق قبر هود النبي عليه الصلاة والسلام وعلى ذكر مسجد دمشق
الموعود بذكره وابتدا وضعه وذكر بانيه وابتدا عمارته اقول قال ابن شاكر الكتبي في تاريخه عيون
التواريخ في السنة السادسة والتسعين من الهجرة تكامل بنا الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه الوليد
ابن عبد الملك بن مروان الخليفة جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان ابتدا عمارته سنة ٨٦ من الهجرة فمدة
عمارته عشر سنين وكان اصل الجامع قديما معبدا بنته اليونان وكانوا يعبدون الكواكب السبعة وهي القمر
في سما الدنيا وعطارد في الثانية والزهره في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في
السادسة وزحل في السابعة وكانوا قد جعلوا ابوابه دمشق سبعة على عدد الكواكب فصوروا زحل على باب
كيسان والشمس على باب شرقي والزهره على باب توما والمشتري على باب الصغير والمريخ على باب الجابية
وعطارد على باب الفراديس والقمر على باب الفراديس الثاني ويسمى اليوم باب السلام واما باب النهر وباب
الفرج فانهما محدثان وكان لهم على كل باب عيد في السنة واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا في
حركات الكواكب واتصالاتها ومقادناتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد
بين هذه الجبلين وصرفوه الى ان اجرته الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون
الى القطب الشمالي وكانت محاريبه تجاه الشمال وبابه تفتح الى جهة القبلة حيث المحراب اليوم كما شوهد عيانا
لما انقضوا بعض الحايط القبلي وهو باب حسن مبني بالحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه
وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي بباب البريد وشرقيه قصر جيرون وهو جيرون بن سعد
ابن عاد بن عوص ويقال انه هو الذي بنا دمشق وهي ارم ذات العماد وقيل ان جيرون وبريد كانا
اخوين وهما ولدا سعد بن عاد وهما اللذان يعرف باب جيرون وباب البريد بدمشق بهما قال وهب بن
منبه دمشق بناها العادل غلام ابراهيم الخليل عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم
الغلام دمشق فبناها على اسمه وقال ابو الحسن الداراني حكى الدمشقيون انه كان في زمان معاوية بن ابي
سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده الخضر عليه الصلاة والسلام في اوقات الزيارة فبلغ ذلك معاوية بن ابي
سفيان فاتى الى ذلك الرجل الصالح راجلا وقال له بلغني ان الخضر عليه السلام ياتيك فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال
له نعم فجا الخضر عليه السلام فسأله الرجل في ذلك فابى عليه وقال ليس الى ذلك سبيل فرجع الرجل لمعاوية بذلك فقال
له معاوية قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اساله عن

ابتداء دمشق كيف كان فسأله فقال سرت اليها فرأيت موضعا هو استحسنته فيه الماء فبنيت فيها خمسمائة عام ثم سرت
الى الفرات فلما ابتدى بالبناء ونرى سيرون فيه وقيل ان ابا جيرون ... سليمان بن داود عليهما السلام بنته الشياطين
وكان اسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها دمشق غلام كان مع الاسكندر وذكر انه
لما رجع الاسكندر من المشرق وعمل السد بما على خراسان وياجوج وماجوج وسار يريد الغرب فلما بلغ الشام وصعد
على عقبة دمر اشرف هذا الموضع الذي فيه اليوم دمشق وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة ارز وطرفاء
دو القرنين وكان هذا الماء الذي في هذه الانهار اليوم مستنقعا فيجري في واد واحد فامر الاسكندر بفكر كيف يبني فيه مدينة
وكان اكثر فكره وتحته انه نظر الى هذا ... وذلك الموضع بالغيضة كلها وكان له غلام يقال له دمشق وكان نائبه
على جميع ملكه فلما نزل الاسكندر في موضع القرية العروة فيم لكونا ... دمشق على الاثم ايسال وامران يحفر في ذلك
الموضع حفيرة فلما فعلوا ذلك امران يرد التراب الذي اخرج منها اليها فلما رد التراب اليها لم تمتلئ الحفيرة فقال الغلام
دمشق ارحل فاني كنت نويت ان اسكن هذا الموضع مدينة فلما ان ... هذا انا اصلح ان يكون هذا مدينة
فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ذو القرنين ان بني ها هنا مدينة لا يكفي اهلها زرعها ثم رحل من هناك وسار حتى صار الى
الثنية ونزل واشرف على تلك البسيطة ونظر الى تلك التربة الحمراء فامران يتناول من ذلك التراب فلما صار الاسكندر تعجب
لانه نظر الى تربة حمراء كالزعفران فامران يحفر هناك فامران يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما حفروا امر برد التراب
الى الحفيرة فرده فتفضل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشق ارجع الى الموضع الذي فيه الارز الى ذلك
الوادي فاقطع ذلك الشجر وابن على جانبه الوادي مدينة وسمها على اسمك فهناك يصلح ان يكون مدينة وهذا الموضع يحرثها
وسمه مزة يعني البسيطة قال فرجع دمشق الى المدينة الاولى وعمل لها ثلاثة ابواب باب جيرون وباب البريد وباب
الحديد الذي هو داخل باب الفراديس وهو الذي علو قرا ... وبناها دمشق ومات فيها وكان قبرنا هذا الموضع الذي
هو الجامع اليوم كنيسة ... وقيل ان الذي بناها اليونان وقال ... قدم عبد الله بن علي بن عبد الله
بن عباس دمشق وحاصر اهلها فلما دخل هدم سورها فوجد منه حجر عليه مكتوب باليونانية فارسلوا حتى راهب
يقرؤه فقال اتوني بمداد فطبع على الحجر فاذا فيه مكتوب ويلك ام الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله تعالى وتلك
الحمة ... على يد ... الاف سنة قال فوجدنا الحمة ... عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
بن عبد المطلب قال الحافظ ابن عساكر لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام كله ومن ذلك مدينة دمشق بجمالها
وانزل الله رحمته فيها وساق بره اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك وهو ابو عبيدة بن الجراح وقيل خالد بن الوليد كتاب
امان واقر بايدي النصارى اربع عشرة كنيسة واخذوا منهم نصف هذه الكنيسة وهي كنيسة ... كما ... ان البلد فتحه
خالد من الباب الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة بن الجراح وهو على باب الجابية بالصلح فاختلفوا

ثم اصطلحوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوة فاخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله ابو عبيدة مسجدا
وكان قد صارت اليه امرة الشام وكان اول من صلى فيه ابو عبيدة ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال
لها محراب الصحابة وكان لم يكن الجدار مفتوحا محرابا ... وانما كان الصحابة يصلون عند هذه البقعة
المباركة وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلي الذي كان من جهة القبلة
مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم ويأخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم ولا يستطيع
النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربوا بنواقيسهم اجلالا للصحابة ومهابة وخوفا وبنى معاوية في ايام ولايته على
الشام دارا للامارة قبلي المسجد الذي كان للصحابة وبنى فيها قبة خضراء فعرفت الدار بجملتها بها فسكنها معاوية اربعين سنة
ولم يزل الامر كذلك من هذه السنة اربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد صارت الخلافة الى الوليد بن عبد
الملك فتولاها فعزم على اخذ بقية هذه الكنيسة واضافتها الى ما بايدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك
لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في صلاتهم فاحب ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف
ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد الجامع فطلب النصارى وسالهم ان يخرجوا له عن المكان الذي بايديهم ويعوضهم
عنه اقطاعات كثيرة عوضها عليهم وان يقر لهم اربع كنائس لم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل
باب الشرقي وكنيسة تل الحجر وكنيسة ام حميد التي بدرب الصقيل فابوا ذلك اشد الاباء فقالوا ائتونا بعهدكم
الذي بايديكم من زمن الصحابة فاتوا به فقرئ بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي كانت خارج باب توما عند النهر
لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل نتركها يا امير
المؤمنين وما ذكر من الكنائس ونحن نرضى باخذ بقية هذه الكنيسة ثم امر باحضار آلات الهدم واجتمع اليه الامراء
والكبراء وجاء اساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا يا امير المؤمنين انا نجد في كتبنا ان من
يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن في الله والله لا يهدم منها احد قبلي ثم صعد المنارة الغربية
ذات الاصابع المعروفة اليوم بالساعات وكانت صومعة فاذا هو براهب يأمره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك
ويكا فاخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على اعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح الاكبر
الذي يسمونه الشاهد واخذ بالفأس وكان لونه يضرب اصفر جليا فضربها في الطاقة ثم اخذ بيده فأسا
فضرب به اعلا حجر هناك فالقاه فتبادر الامراء الى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل
والويل على درج جيرون وقد اجتمعوا هناك فامر الوليد امير الشرطة وهو ابو نائل رياح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا
من هناك ففعل وهدم المسلمون جميع ما جدده النصارى بعد في تربيع هذا المكان من المذابح والابنية والحنايا حتى بقي
صاحته مربعة وشرع في بنائه بفكرة جيدة على صفة حسنة لم يسبق اليها واستعمل الوليد في هذا المسجد على الصورة التي

اخبرنا خلق من الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان بن
عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وارسل
يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وسائر
اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرة وكتب اليه يقول ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك
وان لم يكن فهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده
في ذلك وكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير المؤمنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه من كتاب الله تعالى
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
فاعجب ذلك الوليد وارسل به جوابا لملك الروم وقال الفرزدق في ذلك شعر فرقت بين النصارى في كنيستهم ودين اهل
الهدى الصادقين في الظلم نصبت في الحال بالتيسير اسدهم على شبههم الحرد هم التخم اذ ذاك ربك تحويلا لبيعتهم
من سجد منه شلي طب الكلم وهم جميعا اذا صلوا وجوههم شتى اذا سجدوا لله والصنم وكيف يجمع الناقوس يضربه
اهل الصليب او القرا لم تنم فهمت تحويلها عنهم كما فهما اذ يحكمان لهم في الحرث والغنم قال ولما اراد الوليد بني القبة
التي وسط الرواقات ويقال لها قبة النسر اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر في شكله لان الاروقة عن يمينها
وشمالها كالاجنحة لها حفروا في اركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه جوانب الكرم
وبنوا من فوقه الحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت قال الوليد لبعض المهندسين وكان يعرف بالنسر
اريد ان تبني لي انت هذه القبة على ان يعطني عهد الله وميثاقه على ان لا يبنيها احد غيرك ففعل ذلك فبنى الاركان ثم
غلفها بالبواري وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد اين ذهب ثم كان في السنة حضر فهم به الوليد فقال يا امير المؤمنين
لا تعجل ثم اخذه ومعه رؤس الناس وجاء الى الاركان وكشف البواري عنها فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت
فقال له من هذا اتيت ثم بناها فانعقدت على احسن هيئة وقال بعضهم اراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب
خالص ليعظم بذلك شان المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له ويلك انا اعجز عن هذا
فقال له نعم تعجز قال فدلني على ذلك بطريق اعرفه فقال احضر الذهب الذي عندك كله فاحضره فسبكت منه لبنة فاذا
هي قد دخل فيها الوف من الذهب فقال يا امير المؤمنين انا نريد من هذا اللبن كذا وكذا الف لبنة فان كان عندك ما يفي بذلك عملنا
فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد الجامع جعلوا جملونات وباطنها سقف مقرنص
بالذهب فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعمرك بطين اسطحة هذا المسجد كل عام فامر الوليد ان يجمع ما في بلاده من
الرصاص ليجعل عوض الطين ويكون اخف على السقف واعوز لجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا
فاذا عند امراة منه قناطير مقنطرة فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكتبوا الى امير المؤمنين بذلك فقال اشتروا

منها

منها ولو بوزنه فضة فقالوا لها ذلك قالت اذ قلتم ذلك ورضيتم تبديل ثمنه وزنه فضة فهو صدقة لله
يكون في سقف هذا المسجد وكانوا يكتبون على الواحها لله تعالى طابع ويقال انها كانت اسرائيلية وانه كتب على الالواح
التي اعطتهم الاسلمة بطابع صدقته لله وقال انهم طلبوا الرصاص في النواحي والمعادن فانتهوا الى قبر بحجارة في
داخله قبر رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع فهوى به الى الارض فانقطع عنقه فسال
من فيه دم فهالهم ذلك فسالوا عنه فقالوا ابنا هذا قبر طالوت الملك قال محمد بن عائذ
سمعت المشايخ يقولون ما تم مسجد دمشق الا باداء الامانة لقد كان يفضل عند الرجل من الفعلة والصانع الفلس
ورأس المسمار فيجي به حتى يضعه في الخزانة وقال بعض مشايخ الدماشقة ليس في الجامع من الرخام شيء الا الرخامتان
اللتان في المقام يقال انهما من عرش بلقيس والباقي كله مرمر وقال بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين العمودين
الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخمسمائة دينار قال وجم كان في مسجد
دمشق اثني عشر الف مرخم وقال عمرو بن مهاجر الانصاري حسبوا ما انفقوا على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا هو سبعون
الف دينار وقال ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وفي ذلك خمسة الاف
الف دينار ومائتا الف دينار قال واتى الحرسي الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا امير المؤمنين ان الناس يقولون انفق
الوليد اموال بيت المال في غير حقها فامر ان ينادي في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد الوليد المنبر وقال
انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم قال يا عمر انهض واحضر اموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت الانطاع تحت القبة
وافرغ عليها المال ذهبا وفضة حتى كان الرجل لا يرى الاخر من الجانب الاخر وجيء بالقبانين فوزنت فاذا هي تكفي الناس
ثلاث سنين مستقبلة لو لم يدخل للناس شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلك ثم قال الخليفة يا اهل دمشق
انكم تفخرون على الناس باربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فاحببت ان ازيدكم خامسة وهو هذا الجامع فاحمدوا الله
واشكروه وانصرفوا شاكرين داعين وقال بعضهم كان في صدر المسجد ثلاث صفائح مذهبة بلازورد في كل منها بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا هو وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا
الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله امير المؤمنين
الوليد عبد الملك بن مروان في ذي القعدة سنة ست وثمانين للهجرة النبوية وفي صحيفة اخرى من تلك الصفائح فاتحة الكتاب
كلها والنازعات وعبس واذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجيء المامون الى دمشق ثم ذكر ان ارضه كانت مفصصة
كلها وان الرخام كان في جدرانه الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها فصوص مذهبة خضر وحمر وزرق
وبيض قد صوروا سائر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر البلدان يمنة ويسرة وما في البلدان من الاشجار
الحسنة المثمرة والزهرة وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وانواع الشمع في اماكن متفرقة

وكان في محراب الصحابة حجرين بلور ويقال من جوهر وهي الدرة وكانت القليلة فكانت اذا اطفيت القناديل يضي لمن
هنالك نورها فلما كان في زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والي شرطة دمشق ان يبعث بها
اليه فسرقها وسيرها اليه فلما ولي المامون ارسل بها الى دمشق ليشنع بذلك على اخيه الامين قال الحافظ ابن عساكر
ثم ذهب بعد ذلك فجعل مكانها قرنية من زجاج وكانت الابواب الشارعة من الصحن الى داخل المسجد ليس عليها اغلاق وانما عليها
الستور مرخاة وكذلك الستور على سائر جدرانه الى حد الكرامة التي فوقها الفصوص المذهبة ورؤوس الاعمدة مطلية بالذهب
الصبيب وعملوا شرفات تحفظها من الجهات الاربع وبنى الوليد المنارة الشمالية وهي التي يقال لها مادنة العروس وذكر ان
الشرقية والغربية كانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وكان في كل زاوية من ذلك صومعة شاهقة في الهوى جدا
بنتها اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان وقد احرق بعض الشرقية في سنة اربعين وسبعمائة
ونقضت وجدد بناها من اموال النصارى حيث اتهموا بحريقها فعادت على احسن الاشكال وهي والله اعلم المنارة
الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام قال في مثير الغرام روى عبد الرحمن بن جابر قال حدثني جبير
ابن نفير ان النواس بن سمعان حدثه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة
البيضا شرقي دمشق واضعا يده على اجنحة ملكين عليه ريطتان ممشقتان عليه السكينة والريطة الملاه اذا
كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين والممشقة المصبوغة بالمشق وهو المغرة وعنه ايضا قال سمعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضا شرقي دمشق وعن سعيد بن عبد العزيز عن
شيخ من اشياخه انه سمع عامر الحميري يقول يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضا عند باب شرقي ثم ياتي مسجد دمشق
وسياق الكلام على خروج عيسى بن مريم وقتله للدجال يذكر في مدينته لد ان شا الله تعالى قال ولما اكمل الجامع
الاموي لم يكن على وجه الارض بنا احسن منه ولا ابهى ولا اجل منه بحيث اذا نظر الناظر الى جهة منه او الى
بقعة او مكان منه تحير فيما ينظر اليه من حسنه وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه
البقعة شي من الحشرات بالكلية لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصافير
تعشش فيه ولا الحمام ولا ما يوذي الناس فلما وقع من الحريق وكان ذلك في ليلة نصف شعبان سنة احدى وستين
اربعمائة وكان الوليد كثيرا ما يصلي في هذا المسجد وفي كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى المعمر العقري ان
الوليد بن عبد الملك قال ليلة من الليالي للقوم اريد ان اصلي الليلة في المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلي فيه فاتى
باب الساعات واستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات فاذا رجل من باب الساعات وباب الخضراء الذي
يوصل الى المقصورة قائم يصلي وهو اقرب الى باب الخضراء من باب الساعات فقال للقوم الم امركم ان لا تتركوا
احدا يصلي الليلة في هذا المسجد فقال بعضهم يا امير المومنين انه الخضر يصلي كل ليلة في المسجد وفيه ما حكاه ب

المستفي

المستفي من سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين الف صلاة وسمعت الى نافع مولى ام عمرو بنت مروان
عن ابي سلمة ان واثلة بن الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب الاحبار فقال له اين تريد فقال اريد
بيت المقدس قال هلم فاراك ما بين الباب الاصغر الذي يخرج منه الى الجيش بحذا القطرة الغربية وقال من صلى
فيما بين هاتين فكانما صلى في بيت المقدس قال واثلة والله انه لمجلسي ومجلس قومي ومن الاماكن المقصودة فيه
بالزيارة الموضع الذي فيه راس يحيى بن زكريا من الجامع وعنه روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى القاسم بن
عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم وساله رجل يا ابا العباس اين بلغك راس يحيى بن زكريا من هذا المسجد قال بلغني
انه ثم واشار بيده الى العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي وعن زيد بن واقد قال رايت راس يحيى بن زكريا
حين ارادوا بنا مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشرة والشعر على راسه ولم يتغير وعنه
ايضا قال وكلني الوليد بن عبد الملك على العمارة في بنا الجامع فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد فلما كان الليل جا الوليد
والشمع بين يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع في ثلاثة واذا فيها صندوق فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى
ابن زكريا مكتوب عليه راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فامر الوليد به فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه
متميزا من الاعمدة فجعل عليه عمود مسفط الراس وبسنده الى ابي مسهر الى سعيد بن المسيب قال لما
دخل بخت نصر دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسة التي هي اليوم المسجد الجامع فراى دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي
فقتل عليه خمسة وسبعين الفا حتى سكن الدم فقال ابو مسهر وان راس يحيى بن زكريا تحت العمود المسفط شرقي
المسجد وهو يعرف بعامود السكاسك وبسنده الى مسهر ايضا ان ملك دمشق بنى الحصن الذي حول المسجد وادخل
الموضع على مسجد بيت المقدس وحمل ابواب بيت المقدس فوضعها على ابوابه فهذه الابواب التي على الحصن هي
ابواب بيت قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وراى مسجد دمشق قال اني ارى الاموال انفقت في
هذا المسجد في غير حقها وانا مستدرك ما استدركت منه فراده الى بيت مال المسلمين انزع هذه السلاسل واجعل
مكانها حبالا واقطع هذه الفسيفسا واجعل مكانها الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه جصا قال فبلغ ذلك
اهل دمشق فخرجوا اليه وهو بدير سمعان بارض حمص فدخلوا عليه وقالوا يا امير المومنين بلغنا انك تريد تصنع كذا وكذا
قال نعم فقال له خالد بن عبد الملك القسري ليس ذلك لك يا امير المومنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت امه
نصرانية رومية فقال يا امير المومنين ان كانت نصرانية فقد ولدت رجلا مسلما قال لانا كنا معاشر اهل الشام نغزوا
بلاد الروم فنحمل على امرنا موانئ فيسقيها في بيوتنا وذراع في ذراع من الرخام او اقل من ذلك او اكثر فلمن تعود صاحبه
فيكثري عليه اهل حمص الى حمص واهل دمشق الى دمشق واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن الى الاردن ليبني
هولا الاف فاطرقهم واتفق تقدم جماعة من الروم رسلا بعد ذلك فلما دخلوا من باب البريد انتهوا الى

الباب الكبير الذي تحت فيه النسور واو ذلك البنا العظيم الباهر والزخرفة الذي لم يسمع مثله على وجه الارض صعق
كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزله فبقي اياما مدنفا فلما افاق سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان بني المسلمين مثل
هذا البنا وكنت اعتقد ان مدتهم تكون اقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال ارى ان هذا المسجد غيظ الكفار ونوه على ما عالم
قال وسالت النصارى في ايام عمر بن عبد العزيز ان يعقد لهم مجلسا فيما كان اخذه الوليد بن عبد الملك منهم فادخله في المسجد
فجمع عمر العصبة فراى ان يرد عليهم ما اخذه الوليد ثم نظر فاذا الكنايس التي في خارج البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم من
الصحابة مثل كنيسة دير مروان وكنيسة الراهب التي بالعقيبة وكنيسة توما وساير الكنايس التي بقرا الحواضر فخيرهم
في رد ما سالوه وان تخرب هذه الكنايس كلها او تبقى تلك الكنايس ويطيبوا انفسهم بهذه القطعة فاقنعتهم
بعد ثلاثة ايام على ابقا تلك الكنايس ويكتب لهم كتابا امانا واطيبوا انفسهم بتلك القطعة فكتب لهم عمر كتابا بذلك
قال الحافظ بن عساكر ولم يكن الجامع الاموي تطير لحسنه وبهجته وقال الفرزدق اهل دمشق في مسجدهم بلاغ
فيه من قصور الجنة يعني به الجامع الاموي وقال احمد بن ابي الحواري ما ينبغي ان يكون اهل اشد شوقا من اهل دمشق الى
ما يرون في مسجدها قالوا ولما دخل المهدي امير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر الى بني امية
ثلاث لهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبمثل الموالي وبعمر بن عبد العزيز لا جرم ما والله مثله ابدا الخ المالي بيت
المقدس فنظر الى الصخرة وكان عبد الملك قد بناها قال الكاتبة وهذه رابعة ايضا تقدم ذكر ذلك وقال ودخل المامون
دمشق ونظر الى الجامع وكان معه اخوه المعتصم والقاضي يحيى بن اكثم قال اي شي اعجب ما فيه فقال اخوه هذه الاذهاب
التي فيه وقال يحيى بن اكثم وهذه الرخام وهذه العقد وقال المامون انا اعجب من بنيانه على غير مثال وقال
المامون لقاسم التمار اخبرني باسم حسن اسمي به جاريتي هذه فقال اسمها مسجد دمشق فانه احسن شي في الدنيا
وعن عبد الرحمن بن عبد الحكيم عن الشافعي انه قال عجائب الدنيا خمسة احدها منارتكم هذه يعني منارة ذي القرنين
التي باسكندرية والثانية اصحاب الرقيم بالروم والثالثة مراة على باب الاندلس على باب مدينتها يجلس
الرجل عندها فينظر فيها صاحبه من مسيرة مئة فرسخ والرابعة مسجد دمشق الممنوح على حسنه وبهجته والخامسة
الرخام والفسيفسا الذي فيه فانه لا يدرى له موضع وقال ان الرخام والفسيفسا الذي فيه فانه لا يدرى له
موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك انه يذوب على النار وعلاه ذكر جبل قاسيون وما فيه من
المشاهد المباركة والمعاهد التي لها مزيد الفضل بنوع مشاركة وما حولها من الاثار المعروفة بما جابه الدعوات
وخرق العادات اقول قد تقدم ذكر جبل قاسيون مخصوصه عند ذكر الجبال المقدسة بما شرحناه انفا
فيه ما روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدس الله
الجبل من الاثار المباركة بدمشق فقال اي جبل قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه وفي اسفله من الغرب ولد

ابراهيم

ابراهيم وفيه اوى الله عيسى بن مريم وامه وسترهما من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا لم
يرده الله خايبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقالوا هو بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق قال وانا احكم انه جبل
كلمه الله وفيه ولد خليل الرحمن عليه السلام فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز في الدعا فقال رجل يا رسول الله ان كان يحيى بن زكريا
يعلل فاذا تم احسانه من هذا رجل من دعا به في الغار التي تحت دم ابن ادم المقتول وفيه اخبار الياس النبي
من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم عليه السلام ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تعجزوا في الدعا وفيه الموضع الذي يزار به
قال صاحب مثير الغرام فيما رواه عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال اغار ملك عذا الجبل على
لوط عليه السلام فسباه واهله فاتبل ابراهيم الخليل في طلبه في عدة اهل بيته فالتقوا في مجرا العقود فنفى ابراهيم ميمنة
وميسرة وقلبا وكان اول من عبى الحرب هكذا واقتتلوا فهزم ابراهيم الخليل واستنقذ لوطا واهله واتى الموضع الذي
في برزه فصلى فيه واتخذ مسجدا وعن مكحول عن مسعود وابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها
برزه في جبل قاسيون قال في مثير الغرام وفيه انقطاع والصحيح ان مولد ابراهيم الخليل بكوثا من ارض بابل بليمانه تحو وراد
ويقال وعن الزهري انه قال مسجد ابراهيم في قرية يقال لها برزه فمن صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وسال الله ما يريده ولا يرده خايبا وعن المغارة التي في جبل قاسيون قال في مثير الغرام قال الوليد حدثني
سعد بن عبد العزيز يقول صعدنا الى الله تعالى هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن ادم فسال الله سقيا فاتانا فقال
بالقارسية الايام وقال مكحول صعدت مع عمر بن عبد العزيز الى موضع دم ابن ادم فسال الله سقيا فسمعت من ذكر
ابن حادثه خرج بالمسلمين الى موضع ادم فسال الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وفي كتاب المحدث بن شجاع
الربعي فسال الله سقيا فسقانا وقال مكحول سمعت كعب الاحبار يذكر ان موضع الحاجة والمواجه لا يرد الله فيه سايلا
وقال الوليد سمعنا ابن عباس يقول كان اهل دمشق اذا قحطوا وحار عليهم سلطانهم او كانت لاحدهم حاجة صعد الى
موضع دم ابن ادم المقتول فيسال الله تعالى فيعطيه ما سال وقال هشام ولقد صعدت مع ابي وجماعة فسالنا الله تعالى
سقيا فارسل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في المغار الذي تحت الارض ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يرفعه وقد رويت البلاد
فرفعه وبسنده الى مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى وصلنا الى عالي جبل قاسيون فصلى فيه فسمعته
يجتهد في الدعا فقلت سمعتك تدعو مجتهدا فيم قال سالت الله ان يصلح بين معاوية وعلي وان يرزقني كفافا وولدا
ذكرا ثم لبثنا بعد ذلك ما شاء فقال قد استجاب الله تعالى ورزقني ولدا ذكرا وعمل معاوية بالف درهم وكسوة
وكتب معاوية الى علي يساله الصلح وتكاتب على ذلك وبسنده الى حسن الصنعاني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل
دعوات فراى فيه سارة في الجبل فقال هاهنا قتل ابن ادم اخاه وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين وصلى
الدنيا وبسنده الى عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبد الله بن ابي الاجرقاد كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها

القربان فما تقبل منهما جاءت نار فاحرقته وما لم يقبل بقي على حاله وكان هابيل ذا غنم ومنزله في مقرى وقابيل
في قينيه وكان ذا زرع وادم في بيت ابيات حوى في بيت لها فجاء هابيل بكبش من غنمه فجعله على الصخرة فاخذته
النار وجاء قابيل بقمح فلم يقبل فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده اخوه وتبعه وقعد في الجبل واراد
قتله وقتله فصاحت حوى فقال ادم عليك وعلى بناتك اللعن واللعن وبسنده الى احمد بن كثير قال
صعدت الى موضع ادم في جبل قاسيون فسالت الله تعالى الحج فحججت وسالته الجهاد فجاهدت وسالته الرباط فرا بلغ
وسالته الصلاة في بيت المقدس فصليت فيه وسالته يعينني على البيع والشرا فرزقني ذلك كله ولما رايت في المنام
كاني في ذلك الموضع فاذا انا اصلي فاذا النبي عليه السلام وابو بكر وعمر وهابيل فقلت اسالك بحق الواحد الاحد وبحق
ابيك ادم وبحق امك حوى وبحق هذا النبي صلعم هذا دمك فقال اي والواحد الاحد هذا دمي جعله الله
اية للناس واني دعوت الله رب ابي ادم وامي حوى ومحمد النبي المصطفى عليهم السلام ان يجعل دمي مستجاب
الدعا وصدوق ومن دعا عنده فيجيبه الله تعالى ومن ساله شيا يعطيه سؤاله فاستجاب الله لي وجعله طاهرا
وجعل هذا الجبل امنا ومقاما ووكل الله به ملكا وجعل معه من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه ومن اتى موضعه ٢
لا يريد الا الصلاة فيه تقبل منه تعالى يا رسول الله في المنام قد فعل الله ذلك ثم جاء امانا وامنا منه حتى
وماهاي وبسنده الى الزهري انه قال لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هناهم طعام ولا
شراب الا فيها وبسنده الى هشام بن عمارة قال سمعت من نذكر عن كعب قال فر الياس عليه السلام من ملك
قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولي غيره فاتاه الياس عليه السلام وعرض عليه
الاسلام فاسلم واسلم معه خلق كثير وبسنده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول اجتمع الكفار يتشاورون
في امري فقال رسول الله ليتني بالغوطة مدينة يقال لها دمشق حتى اتى الموضع مستغاث الانبياء حيث قتل
ابن ادم اخاه فاسال الله تعالى ان يهلك قومي وبسنده الى مكحول عن ابن عباس قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع
شريف كان يحيى بن زكريا وامه اربعين عاما وصلى فيه عيسى عليه السلام والحواريون فلا تمر بذلك الموضع فلا تقصر عن الصلاة
والدعا فيه فانه موضع الاجابة ومن اراد ان ياتي الى ربوة ذات قرار ومعين فليات الغرب الاعلى في
النيرب والصعود الى المغارة التي في جبل قاسيون فيصلي فيه فانه بيت عيسى وامه وكان معقلهم من
اليهود ومن اراد ان ينظر الى ادم فليات العاذبيات نهر من انهار دمشق بردا ومنها الموضع الذي في جبل
قاسيون المعروف بالكهف اخبرنا الشيخ محمد الحالك البعلبكي من جماعة الشيخ عبد الرحمن بن داود الدمشقي الساكن
بالصالحية التي بدمشق ان الخبر المذكور رغبة من اهل الخير والصلاح ان يوجه الى الكهف المذكور فراى جماعة وعنده
جماعة فاخبر بعض الحاضرين ذكر ان الكهف المذكور مطلب واني قريبا على حجره قال [illegible] على ذلك من جملوا

الى

الى المغارة التي عند الباب وحفروا هناك فظهرت لهم بلاطة كبيرة فقلعوها ونزلوا فوجدوا مغارة دورها نحو خمسة اذرع
واكثر وفي شمالها ايوان وعليه ستة انفس من الرجال بالاكفان على هيئة العرب فهابوا من ان يدنوا منهم ورجعوا و
عادوا البلاطة الى موضعها وعلى الجملة ان مدينة دمشق اكبر المدائن واكثرها اهلا ومالا وزهادا وجيادا ومساجد
وهي لاهلها [illegible] وعلى ذكر من توفي بها ودفن فيها اقول وفي الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى الامام الشافعي انه
قال توفي عبد الملك بن هشام بن عبد مناف بدمشق ودفن فيها ومن اربعة ان بلال مؤذن رسول الله توفي بها وروي
ابو الدردا وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد واسامة بن زيد وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت سفيان
زوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوا بدمشق ودفنوا بها قال الحافظ الاشهري وقد دفنت هذه الرواية بوفاة
حفصة بالشام سنة اثنتين واربعين وقال بل هذا قالت عائشة وودعت ام حبيبة عند موتها وقالت كان بيننا ما بين
الضرائر فاستغفري الله لي فقالت غفر الله لك وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة ٤٤ في خلافة
معاوية وهذا يدل على انها توفيت بالمدينة المنورة ودفنت حفصة بدار المغيرة هذا كلام الحافظ الاشهري ويؤيد
انها ليست بالشام الاتفاق من الجماعة ان امهات المؤمنين بالبقيع وكذا قال المطري والاشهري المراغي لكن قالوا
ولا خلاف في موتهن رضوان الله عليهن جميعا انتهى كلامه خاتمة في فضل مواضع مخصوصة بالشام منها فلسطين
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن جابر قال حدثني عنبسة بن رباح انه سمع احدثنا بسنده قال ما نقص من الارض زاد
في ارض الشام وما نقص من الشام زاد في فلسطين وبسنده الى عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فساله كعب
ممن هو قال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخلون الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب قال ومنهم قال اهل
حمص قال لست منهم قال لعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال ومن هم قال اهل دمشق قال لست منهم
قال لعلك من الجند الذين هم تحت ظل العرش قال ومن هم قال اهل الاردن قال لست منهم قال لعلك من الذين ينظر الله اليهم
كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال نعم ويقال ان ذلك الرجل الذي لقي كعب وساله هو ملك بن عبد الله
الخثعمي وبسنده عن مكحول الى كعب قال ان باطرابلس من قبور الانبياء عشرة وبالصخرة خمسة وبالثغور من سواحل الشام
من قبور الانبياء الف قبر وبانطاكية قبر حبيب النجار وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل
ذلك وببيت المقدس الف قبر وبالعريش عشرة وقبر موسى بدمشق هذا كلام صاحب مثير الغرام وسلمان [illegible] ابي الحسن
ابن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن سلام قال بالشام من قبور الانبياء الفا قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى بدمشق
قلت والذي عليه الاكثرون ان قبر موسى بالقرب من اريحا وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه فليراجع منه وبسنده
الى سليمان بن عبد الرحمن الى عبد الملك الجزري انه قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية
قال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس القدس تقدس القدس وبسنده الى الوليد بن مسلم المتوكل

ابن يزيد قال قدس الارض وقدس الشام فلسطين وقدس بيت المقدس وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس
المسجد القبة ومنها دمشق وقد تقدم ذكر فضلها على ساير بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ما فيه كفاية ومنها
لد قال في مثير الغرام وورد في صحيح مسلم ان النبي عليه السلام قال وقد ذكر فتنة الدجال يقتله ابن مريم بباب لد وفي حديث
ايضا الترمذي وفيه فضيلة لاهل تلك الارض المقدسة فانهم يقاتلون مع نبي الله عيسى بن مريم الاعور الدجال
وان مكث اهل الارض طويل وروى رجا ان بيت المقدس يحصل من الدجال كما تقدم وروى في مثير الغرام عن عبادة بن
نسي ان عيسى عليه السلام يأخذ بحجارة بيت المقدس ثلاثة احجار الاول منها يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابراهيم
والثاني باسم اله اسحق والثالث بسم اله يعقوب ثم يخرج من ينفعه من المسلمين الى الدجال فاذا راه انهزم منه
فيدركه عند باب لد فيرميه بالحجر فيقع بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث فيقع الى الارض فيقتله عيسى بن مريم
ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر ليقولان يا مومن هذا يهودي تحتي فاقتله ثم قال عليه السلام يوشك انه
ينزل فيكم عيسى بن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ومنها الرملة والاردن عن صفوان بن عيسى
عن ابن بشر بن نافع عن عبد الله بن عمر عن ابي هريرة قال قال عليه السلام الزموا الرملة يعني فلسطين فانها الربوة التي
قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وبشر بن نافع هو ابو الاسباط ضعفه احمد وغيره وعن ابي
ادريس الخولاني عن بعض مشيخة ابراهيم او حرام عن النبي عليه السلام انه قال لا تزال طائفة يقاتلون حتى يقاتلون
منهم وبين الدجال بالاردن انتم في شرقيه وهم على غربيه والله ما ادري ذلك اليوم اين الاردن من بلاد الله
منه محمد بن ابان كوفي ضعفه وروى ابو الحسن محمد بن عوف بسنده الى ابي الهيثم قال سمعت عدي يقول انزل
الله تعالى على موسى انه قال لابراهيم اسكنت اولادك ارضا تفيض عسلا ولبنا ان بحر الملوك منها اما الحق حتى يجرع
حتى يشبع منه قال هشام اراد به ومنها غزة عن مصعب بن ثابت عن ابن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احد
العروسين عسقلان وغزة اسناده منقطع وفيه ضعف ضعفه احمد وغيره ومنها عسقلان روى صاحب مثير
الغرام عن ابي عقال قال سمعت انسا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عسقلان احد العروسين يبعث
الله تعالى ويقدس ويمجد منها يوم القيامة سبعين الف وفدا الشهدا الى الله وبها صفوف الشهدا انقطعت رووسهم
بايديهم تشخب اوداجهم دما يقولون ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك فيقول صدق عبدي اغسلوهم بنهر البيضا
فاذا البيضا يخرجون منها بيضا يسرحون من الجنة حيث شاوا والحسن صحيح وابو عقال واسمه هلال قال ابن حبان
وروى اشاعم حديثه عن ابن عمر ان النبي عليه السلام مر بمقبرة فقيل له يا رسول الله اي مقبرة هذه قال
مقبرة بارض عسقلان يفتحها ناس من امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد يشفع الرجل منهم في مثل ربيعة ومضر
وروى الحافظ ابن عساكر هذا الكذوب ولعله من وضع نوح وذكر الحافظ ابن عساكر في فضل عسقلان انه

فيه

فيه على الصحيح والسقيم والموضع والمنقطع وروى عبد الرزاق باسناده عن كعب قال يذكر ان الاكل والشرب والجماع والطعام
فيها افضل يعني عسقلان قال اهل العلم ويشبه ذلك انها كانت مرابطا وثغرا يخشى نازلة العدو وصار ارادا استشهد به جمع
من الصحابة اما الان فالرابط بغيرها افضل منها الاستشهاد نزول العدو بها هذه الايام وقد روي في فضلها وفضل مقبرتها
احاديث ضعيفة لا تصح واشد ما جاء ذكرها فيه من الاحاديث ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا
ان النبي عليه السلام قال رحم الله اهل المقبرة قالت عائشة الشيع حتى قالها ثلاثا قال مقبرة عسقلان وكذلك روى سعيد
ابن منصور في سننه عن اسماعيل بن عياش عن عطا الخراساني قال بلغني ان النبي عليه السلام قال رحم الله اهل المقبرة ثلاثا
فسئل عن ذلك فقال تلك مقبرة تكون بعسقلان وكان عطا يرابط بها اربعين حتى مات وهذان الاسنادان ما فيهما من
الضعف والانقطاع لكن يستانس بهما لكونهما خرجت من هذين الكتابين وقال صاحب المغني روى الدارقطني في كتاب المخرج
على الصحيحين باسناده عن ابن عمر ان النبي عليه السلام صلى على مقبرة فقيل اي مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها عسقلان الحديث بطوله
المقول له وفردوس الجنة عسقلان ومنها حمص في مثير الغرام عن يزيد بن مالك الغساني قال قال عليه السلام لتحرسنه ملة الاسرى
فقال قال اهل ان تصل نزلت فصليت فقال اتدري ابن صليت بيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم هو صحيح وحسن رواه النسائي
والبيهقي في دلائل النبوة ومنها حمص قال في مثير الغرام عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد انه كان يقول لحمص حرم الله نوره
قيل وهو يا ابا اسحق قال الطاعون لا يكاد يفارقها قال الحافظ الذهبي لعل هذا كان في زمن الصحابة اما في عصرنا وما قبله
فلا تعمرها طاعون ولكن اكثر ما يموت لا الفاسق الولادة ومنها قنسرين في مثير الغرام عن جرير بن عبد الله عن النبي عليه
السلام انه قال اوحى الله الى هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة والبحرين او قنسرين قال الترمذي حديث غريب لا
يعرفه الا من حديث الفضل بن موسى تفرد به ابو عمار وقال الحاكم في مستدركه صحيح ورواه في تاريخه ومنها انطاكية ذكر مثير
الغرام عن مثير الحاني قال قال يوسف بن اسباط لامراته لما احتضر اذا مات فالحقي بانطاكية ولكن تبركي بها دعوة
ابي صالح واحب انه سكن اصحاب القرية قال انطاكية قال الذهبي وفيه نظر انتهى قال مولفه عامله الله بلطفه الخفي
ورحمته وفضل المنة مولاه هذا اخر ما تيسر جمعه في هذا الكتاب المبارك جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصولا
الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم وسال الله تفضل رحمته ايانا ان شركنا بما قسم لاوليائه المومنين وعباده الصالحين
ما لحقني من صالح العمل وان يغفر لنا ولهم جميع الخطايا والزلل اللهم عمرعلنا برافتك ورضاك نغفر عما سترت وعيبها غفرت
وكبيرا اعملت وانت احق من ثم واولى من جاد وكرم واكرم من تفضل ودام اللهم نسالك الزيادة والسلامة في الدين
والصحة في البدن والبركة في الرزق وحسن الغنى والتوبة قبل الموت والمغفرة قبل الموت والعافية في الدنيا والاخرة
يا ارحم الراحمين يا نور السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين
يا منتهى رغبة الراغبين يا مفرج عن المكروبين يا مجيب دعوة المكروبين والمضطرين اسالك مسالة الضعيف المسكين
المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعا الخائف الوجل دعا من خضعت لك رقبته وفاضت عينيه
من خشيتك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه لا تجعلني بدعائك شقيا ولا تغفل عن طرفة عين يا ارحم الراحمين

قال مولفه كان الفراغ من تعليقه وتاليفه ... الاثنين
اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر
سنة ٨٧٥ ووافق الفراغ من
نسخه في شهر رمضان